

# نحو حياة اجتماعية هادئة

بقلم

محمد سلامة الغنيمي

ب.قسم التربية الإسلامية  
جامعة الأزهر الشريف

## المقدمة

الحمد لله العليم الحكيم، مالك الملك ذو الجلال والإكرام، الوهاب المنعم البر المتعال، الحمد لله أن هدانا لحمده، اللهم لك الحمد حمد عبد معترف بالعجز والتقصير أمام رب غفور رحيم، وأشكر ربى على ما وفقتنا إليه من خير، وسهلت لنا من صعب، ويسرت لنا من عسير، حمداً يوافق نعمك ويكافئ شكرك، حمداً تقينا به سؤ المصير وتدخلنا به جنة النعيم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولاند، ولا مشير، ولا ظهير، ولا وزير، ولا صاحبة، ولا ولد، تعالى الله على ذلك علواً كبيراً.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وحببيه، بعثه الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، بعثه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى ربه وسراجاً منيراً، رؤف رحيم، كريم حلِيم، يتكلم بوحى من ربه، لا ينطق عن الهوى، وإنما وحى يوحى، وقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، من اتبع هداه فاز بالنعيم والفلاح، فلا نجاح ولا فلاح، اللهم صلى عليه وسلم صلاة ينال قائلها مغفرة وأجرًا عظيماً وينال بها شفاعة في دخول جنة النعيم وينجو بها من عذاب أليم، اللهم صلى عليه وأله أجمعين.

تمر قواعد السلوك ومناهج الحياة في العصر الراهن باضطراب شديد ووجهات نظر متباينة، ومبادئ متضاربة فيها الفث وفيها الثمين لا تستند إلى مرجعية أصلية، وإنما هي نابعة من إجتهدات من يطلق عليهم مصلحون على إختلاف بيئاتهم وتباين ثقافتهم وإتجاهاتهم، تخضع أرائهم للإتجاهات الفكرية والترعات الإجتماعية، وبالتالي لا تسلم من الأخطاء ولا تخلوا من التناقضات، بل يشوبها النقص ويعتريها الخلل.

لذلك فإن فالعالم اليوم بحاجة إلى منهج ينظم الحياة، منهج يتصف بالشمول والتكامل والثبات النسبي، منهج لا يختلف عليه عاقل، منهج يؤكده العلم ويسير معه في إتجاه متواز، لاسيما في عصر يتسم بتعدد الحياة وصعوبة العيش، نظراً للتقدم التكنولوجى والإنفجار المعرفى، عصر غابت فيه القيم السماوية وتحكمت فيه المادة، عصر إتسعت فيه دائرة العلاقات الإجتماعية عن ذى قبل.

لذلك تبدو الحاجة إلى النهج الإسلامى الاجتماعى، الذى وضعة الله تبارك وتعالى فى صورة قرآن نزل من السماء لإصلاح الأرض بعد فساد أهلها، وفى صورة أقوال وأفعال وتقارير من رجل اصطفاها الخالق وأدبه وصنعه على عينه لهداية العالمين.

يأتى هذا الكتاب نتيجة لبحت قمت به، للإطلاع على مدى إلتزام المسلمين بهذا المنهج الحياتى القويم، وفجدت ما لم أكن أتوقعه حيث أن نسبة الملتزمين بالمنهج الإسلامى فى الحياة لا يتجاوز اثنان بالمئة، وعندما بحت فى الأسباب وجدت أن أهم هذه الأسباب هى:-

- غياب أو نقص الوعى و الإمام بسنته صلى الله عليه وسلم.
- ومن له دراية بهذا الهدى العظيم، يأخذ منه ما يوافق هواه، ويترك ما يتعارض معه.
- فضلاً عن كثرة الفتن والمغريات التى تقلل من شأن السنة، ويتعلل هؤلاء بأن السنة لا يدخل تاركها النار، فضلاً عن التكاسل والتهاون أحياناً.
- بالإضافة إلى سيطرة بعض الأفكار الدخيلة على أذهان المسلمين، فيتبعون فى حياتهم ما يسمى بالإتيكيت.

لذلك قررت الشروع فى هذا البحث، كاشفاً وموضحاً لمن يجهله، مبيناً أهميته وفضله على الفرد والمجتمع لمن يتكاسل عنه، عاملاً بقوله صلى الله عليه وسلم " من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً " <sup>1</sup>.

وقد استقيت هذا المنهج من القرآن الكريم، ومن صحيح السنة وعزوت الأحاديث النبوية الشريفة إلى مصادرهما وغالباً ما أكتفى بالصحاح الستة، ولم أذكر فى بحثى هذا حديثاً ضعيفاً ولا معلولاً، وإنما اقتصرت فيه على الصحيح، واكتفيت فى عزو الأحاديث بذكر المصدر ورقم الحديث لأن ذلك ثابت لا يختلف باختلاف الطبعات، وأقرب إلى الإختصار الذى عنيت به فى هذا البحث، كما اعتمدت فى تصحيح الأحاديث الغير واردة فى البخارى ومسلم أو فى أحدهما، على تصحيح أحد أعلام الحديث المتأخرين، وهو الإمام المحقق الشيخ الألبانى رحمه الله، لأن الرجل قد جمع ما

<sup>1</sup> [رواه مسلم (٢٦٧٤)، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجه، وأحمد].

وصل إليه السلف والخلف في مجال الحكم على الأحاديث، وبالتالي فهو يأخذ بأرجح الآراء، وإذا كان الحديث في البخارى أو مسلم إكتفينا بتصحيحهما لإجماع الأمة على ذلك.

وأخيراً، أسأل الله الحى القيوم ذا الجلال والإكرام الأحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد أن ينفع بهذا البحث مؤلفه وقارئه وسامعه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

## مبادئ العلاقات الإجتماعية

كان العرب قبل القرآن عبارة عن قبائل متفرقة متنازعة، تسود فيهم العصبية القبلية والهمجية البدوية، فتقوم الحروب بينهم على أتفه الأسباب، تنتشر بينهم الأمية ويتفشى فيهم الجهل، وكان الرق جزءاً أساسياً في حياتهم، يسخرورهم الأغنياء لخدمتهم ويستعملونهم في تجاراتهم، ليس لهم حقوق، وليس هناك قوانين وأسس تحكم العلاقة بين الخادم والسيد، فكل سيد يعامل خادمه كيف يشاء.

وكان لديهم بعض العادات الإجتماعية السيئة مثل التقليل من شأن المرأة وإحتقارها، فكانت زوجة الأب تورث مثلها مثل سائر الحيوانات والماديات، وإنتشرت بينهم عادة وأد البنات وهى دفنهم أحياء، فضلاً عن التشاؤم والطيرة خاصة من الأئني.

وإنتشرت بينهم الكثير من السلوكيات الخاطئة، مثل شرب الخمر وكانوا يحبونها حباً جمياً، وكذلك الميسر فكانوا يراهنون ويقامرون، وبجانب ذلك ساد فيما بينهم التعامل بالربا.

فجاء القرآن الكريم بنهج إجتماعى أخلاقى، كان من نتائجه توحد تلك القبائل المتناثرة المتناحرة فى قالب الأخوة الإسلامية، وأزال الفوارق الإجتماعية، وجعل الأفضلية للأتقى، وأكرم المرأة وأعطاهها حقها أمماً وزوجة وبتناً وأختاً، وألغى العادات والسلوكيات الجاهلية الأثمة، مثل وأد البنات والتعامل بالربا وشرب الخمر ولعب الميسر فسار المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضهم بعضاً، فتعاونوا على نصرة الدين، فسادوا العالم أكثر من ألف عام، وحضارتهم هى الحضارة الباقية الخالدة إلى يوم القيامة، فى حين أن جميع الحضارات القديمة ولت وإندثرت مع مرور الأيام، ولم يبقى منها إلا أطلال خاوية، وأثاراً بالية.

والآن ما هى القواعد والأسس الإجتماعية التى يركز عليها المنهج الإسلامى فى الحياة الإجتماعية، التى ربي رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها صحابته، فكان منهم ما كان، حتى نربي أبنائنا عليها.

## العدالة الإجتماعية

من أهم المبادئ التي أرساها الإسلام والتي يقوم عليه المجتمع الإسلامي، والأسس التي تؤسس عليها العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، والعدل هو المعيار الذي يدرك من خلاله مدى ثبات المجتمع وإستقراره، فالمجتمع الذي يتفشى فيه الظلم وتضيع فيه الحقوق وتغيب بين أفراده الواجبات، فهو مجتمع جاهلي فوضوى، حيث يتسم أفراده بهيجان النفس وإضطراب القلب وشروذ الفكر وذهاب العقل من جراء الخوف والظلم وعدم الشعور بالإستقرار والأمن، فيسود بينهم النزاع والشقاق وتنفشى فيهم الجريمة وكل ذلك من أمارات خراب المجتمعات وذهابها، فما قامت الصراعات والثورات وتغيرت الحكومات والأنظمة السياسية والإجتماعية إلا نفوراً من الظلم وبجشاً عن العدل.

أما المجتمع الذي يسود فيه العدل وتعرف فيه الحقوق وتؤدي فيه الواجبات فهو مجتمع يتسم بالثبات والإستقرار، حيث تسكن فيه النفوس، وتطمأن فيه القلوب فتهدأ فيه الضمائر وتهدى فيه العقول، لشعورهم بالأمان والإستقرار، مما يؤدي إلى رخاء وإزدهار ذلك المجتمع، لانه لا ثبات ولا تقدم إلا بالأمن والإستقرار، ولأمن ولا إستقرار إلا بالعدل، وكما قيل: " إن الله يقيم الدولة الكافرة مع العدل، ويهلك الدولة المسلمة مع الظلم "

لذلك عني الإسلام بالعدل، وجعله حقاً للجميع مع الطبقات والفئات والأشخاص، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُوا أَوْ تَعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " [ النساء: ١٣٥ ]، فلا فرق بين الغني والفقير والصغير والكبير والصالح والطالح والضعيف والقوى والكافر والمسلم والحاكم

والمحكوم والحقير والعظيم والعدو والصديق.. . فالكل في ميزان العدل سواء، روت  
عائشة.....

، قال تعالى: " لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ  
بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ  
اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " [ الحديد: ٢٥ ].

## المساواة الإجتماعية

المساواة تعني: المماثلة والمتشابهة في القدر والقيمة، فالمساواة بين إثنيين تعني أن لهم نفس الحقوق وعليهما نفس الواجبات، ولا فرق بينهم، وعكسها الظلم والإستبداد.

فالمساواة الإجتماعية من أهم المبادئ التي ينادى بها الإجتماعيين والتربويين فهي القاعدة التي تحفظ للبشر حقوقهم، فمن يريد التمييز في ظل مجتمع تغيب فيه المساواة ويسوده التمييز الطبقي والنعصب العرقي فلن يجد النور، لان مثل هذا المجتمع تُقتل فيه المواهب وتضعف فيه القدرات، فالظلم الإجتماعي يؤثر تأثيراً كبيراً على سلوك وأخلاق أفراد المجتمع، فالجتمتع الذي تغيب فيه المساواة الإجتماعية، ويعلوه الظلم ويسوده القهر والإستبداد لفئة دون فئة، يُنشأ أفراد يتسمون بالجن، والإستهتار واللامبالاة وعدم الإنتماء، لأنهم لم يحصلوا على حقوقهم ولم يتلقوا فرصتهم، فقتلت بداخلهم المواهب والقدرات الشخصية، وتاهت الطموحات، وكل هذا مبرر كاف لإنتشار الرذائل في هذا المجتمع.

ومن ثم جاء الإسلام في أمة تتسم بالتعدد الطبقي، سادة، وفقراء، ونساء وعبيد، ويسود الظلم بين هذه الطبقات، فالحقوق كلها موكولة إلى طبقة السادة، أما الفقراء فلا حق لهم سوى دريهمات معدودة نظير خدمتهم للطبقة الأولى، والعبيد لا يملكون أى حقوق فهم ملك لسيدهم يحق له التصرف فيهم كيفما شاء، ولا يخفى على أحد موقف المرأة في العصر الجاهلي، وكان العرب مع ذلك يرون أنهم أكمل شعب على الإطلاق وأن بقية الشعوب التي سموها بالأعاجم، هي شعوب وضيعة ناقصة.

ولما قام المجتمع الإسلامي، أزال التعدد الطبقي، وألغى الفوارق الإجتماعية وساوى بين الناس جميعاً، قال تعالى: " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً " [الإسراء: ٧٠]، فالتكريم حاصل لجميع البشر، فجنس الإنسان مكرم عند الله فلا تفرقة بين قبيلة وأخرى، ولا بين جنس وآخر، ولا سلالة وأخرى، ولا فرق على أساس اللون أو الجاه أو اللغة فالكل سواء، فلا يترك الإسلام لجماعة أن تستعلى وتترفع على جماعة أخرى، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ



نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " [ النساء: ١ ] ، فالأصل واحد وهو آدم عليه السلام.

ومن مظاهر المساواة في الإسلام، تحقيق العدل مع كل الطبقات والأشخاص قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا وَإِن تَلَوُّوا أَوْ نَعَرَضُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " [ النساء: ١٣٥ ] .

وروت عائشة: أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتشفع في حد من حدود الله؟ " ثم قام فاحتطب ثم قال: " إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ، رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن المساواة والعدل حتى ولو أدى إلى قطع يد ابته، فالكل في الثواب والعقاب سواء ؛ لافضل لمخزومي على أعرابي.

ومن مظاهرها أيضاً، المساواة في الحقوق الواجبة عليهم تبعاً لقدراتهم وإستطاعتهم قال تعالى: " لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فليُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نُّكْرًا " [ الطلاق: ٧ ] .

بذلك نرى أن الإسلام أتاح للجميع نفس الفرص ونفس الظروف، فما هو معيار التفاضل في الإسلام؟ وهل يستوى من جد وإجتهده مع من تبلى وركن إلى هواه وشهواته؟ بل من أوضح مظاهر المساواة أن وضع الإسلام للتفاضل بين الناس، لا يجري فيما لا يملكه الإنسان كالخلق والتكوين، وإنما يندرج ضمن قدراته وإستعداداته، كأداء العبادات وفعل الخيرات وطاعة الله ورسوله فكلها أعمال يستطيع كل إنسان القيام بها، فوجه التفاضل فيها بحسب أداء كل شخص

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٣٤٧٥ "، ومسلم " ١٦٨٨ " ] .

لها، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " [الحجرات: ١٣].

كما حث القرآن الجميع على التسارع والتسابق في فعل الخيرات، لينال كل منهم جزائه على حسب عمله وأدائه، قال تعالى: " وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ " [أل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: " سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ " [الحديد: ٢١]، وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا " [الكهف: ٣٠].

فهكذا مع المساواة والعدالة الإجتماعية أتاحت الفرص أمام الصحابة جميعاً فظهر تفوقهم ونبوغهم، كلاً حسب إمكاناته وقدراته، فتولى بلال المولى الحبشى الاسود مهمة الأذان لانه الاندى صوتاً، وتولى زيد بن حارثة قيادة الجيش في مؤتة لانه الأصلح، ثم تولى من بعده ابنه أسامة قيادة الجيش في تبوك ولم يتجاوز سنه السابعة عشر لانه الأجدر بالمهمة، ولما طلب أبو ذر الإمارة رده النبي صلى الله عليه وسلم لأنها أمانة وليس كفؤ لها، وعزل أبو بكر أمين الأمة أبو عبيده وولى خالداً لان له فطنة في الحرب ليست في أبي عبيده، وكان منهم الإقتصادى الذى يسيل المال الحلال بين يديه كالماء مثل عبد الرحمن بن عوف، وعثمان ابن عفان، وكان منهم القائد الفذ الذى تدرس أفكاره وخططه حتى الآن مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وكان منهم الإدارى العبقرى مثل عمر بن الخطاب، وهكذا نبغوا وتفوقوا في جميع المجالات.

لذلك وجب علينا أن ننشر العدل والمساواة فيما بيننا، وقد أوضحنا خطورة الظلم على المجتمع عامة، فكل من ولاه الله أمراً مهماً كان حجمه فليثق بالله ولينشر العدل فيه فالوالد في بيته، والمعلم في فصله والمدير في إدارته والموظف في مكتبه، وهكذا في كل الأوساط، حتى تتاح الفرص أمام الجميع وينتشر الخير ويعم الرخاء.

وما الارهاب وغيره من الجرائم الإجتماعية، إلا نتيجة للظلم الإجتماعى والتمييز بين الأفراد بنائاً على معايير آئمة ظالمة، حيث ينشأ الصغير في أسرة تفضل أحد أبنائها على غيره لصغر سن الآخر أو لجمال سمته، فيشعر معه بالقهر والإحباط، وبعد دخول المدرسة، يجد مدرسه يهتم بأحد

الأولاد ويوليه رعاية وإهتمام أكثر من غيره من الأولاد إما لانه ابن لزميل له، أو يأخذ معه درس خصوصى أو أنه ابن شخص لامع إجتماعياً، كما يجد أن من هو أقل منه تحصيلاً علمياً تفوق عليه فى الدرجات بسبب الغش، وبعد أن يتم تعليمه الثانوى ويلتحق بالجامعة، يجد أن الفرصة الوحيدة للعمل بالجامعة والترقى فى الدرجات العلمية والوظيفيه لابد أن يكون ابناً لأحد الأساتذة الموجودين بكلية، وبعد ان يتخرج هذا الشاب، لا يجد أمامه من فرص العمل إلا بعض الاعمال الدنيويه التى ليست لها علاقة بمجال تخصصه الدراسى فى حين أن الوظائف المرموقة قاصرة على من لديهم المال أو المنصب " الجنيه أو الكارنيه "، وهذا هو التعبير السائد بين الشباب، وإذا تغلب الشاب على كل هذه المعوقات وأراد أن يكون أسرة وجد أمامه عدة عراقيل ومسببات منها أن التسهيلات والمشاريع التى تقوم بها الدولة للشباب من أجل الحصول على سكن لا ينالها إلا أصحاب النفوذ، بالإضافة إلى غلاء الأسعار وإرتفاع المهور... ..، فبالله عليكم ماذا سيكون مثل هذا الشاب؟ يصبح مثل هذا الشاب أمام أعداء الدين والوطن فيسهل عليهم توظيفه لمصالحهم وأهدافهم.

فإذا كنا نريد مجتمعاً إسلامياً كمجتمع الصحابة، علينا أن نرسخ مفهوم المساواة فى أذهان أبنائنا قولاً وعملاً، ونكون لهم خير قدوة، ويجب ألا ننس هذه المقولة: " إن الله يقيم الدولة الكافرة مع العدل، ولا يقيم الدولة المسلمة مع الظلم ".

## الإخاء

بعد أن سرب الإسلام الطمأنينة إلى أفراد المجتمع بإشاعة المساواة بينهم وإقامة العدل فيهم وجعل التفوق والتميز نظير العمل فمن آمن وصدق قوله وعمله وسلم الناس من غوائله ليس كغيره، ومن جد واجتهد في طلب العلم ليس كغيره عند الله، قال تعالى: " يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " [ المجادلة: ١١ ]، حينئذ إستقرت النفوس وإطمأنت القلوب وإهتدت العقول، ومع ذلك فكان لابد من ربط أبناء المجتمع المسلم، برابطة تعبر عن روح الإسلام في الوحدة والإجتماع وحرصه على نبد التعصب والتفرق، رابطة ثابتة مستقرة لا تتغير بتغير الزمن ولا تتأثر بتداخل الثقافات، ليست إشتراكية، ولا رأسمالية... وإنما هي رابطة إسلامية ربانية.

قال تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " [ الحجرات: ١٠ ]، والأخوة التي إختارها الإسلام إخوة مبادئ لأخوة نسب، لأنها أقوى وأوثق من رابطة النسب، فهي التي جمعت بين " صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي " وبين أبناء شبه الجزيرة العربية على إختلاف إتجاههم القبيلية " روم وحبشة وفرس وعرب "، أجناس وأوطان وألوان وعادات ومناهج وطباع وغرائز وإتجاهات، فضلاً عن إختلاف الرؤى التي ينظر كل طرف من خلالها إلى الآخر، بين " الفرس و الروم " عداً منقطع النظير، و الفرس والروم ينظرون إلى العرب نظرة إستقلال فهم يرون أن العرب " بدو همج "، لا يستطيع أحد العيش معهم، فلم تحاول دولة واحدة منهم غزو العرب رغم سهولة ذلك، وفي الإتجاه الآخر نرى العرب أنفسهم يظنون أنهم خير الأجناس، وأن لهم السيادة على البشر.

رغم كل هذه العوائق والتي يستحيل أن يقضى عليها ويمحى أثرها إلا الأخوة الإيمانية تلك الرابطة التي أزالنا ومحت الفوارق العنصرية والعرقية، فلا " أبيض وأسود " ولكن " مؤمن وغير مؤمن " فردت الجميع إلى الأصل " آدم وحواء "، فهما الذي جاء منهم البشر جميعاً ومن ثم فكلمهم متساوون، وتكون الأخوة بينهم على حسب إدراك كل منهما للدور الذي خلق الله آدم وحواء من أجله وهي عبادة الله وعمارة الأرض.

وتلك الرابطة إنما هي نعمة من الله وفضل منه، لأنها تتعلق بالروح والقلب، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء، فلا يستطيع أحد أن يشتريها ولا يأتي بمثلها، قال تعالى: " **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " [ الانفال: ٦٣ ].

وقد تفوقت هذه الأخوة على أخوة النسب، بحيث لانسب ولاقراية أمام الأخوة الإيمانية، فهذا أبو بكر الصديق

ومن هنا يقول أنه لن تقوم الأمة الإسلامية، وتعود إلى ريادته ومكانتها التي كانت عليها، ولن تكون لها منعه وقوة علمية وحرية وإقتصادية وفكرية وتجارية و..... إلا بالعودة إلى الأخوة الإسلامية والإنضواء تحت رايتها، فضلاً عن إدراكنا أن ما شاع بين المسلمين من نزاعات وقوميات وحدود وجنسيات إنما هي دعاوى هدم لا إصلاح، دعاوى تفريق وتشتيت لا تلاحم وترابط قام بها أعداء الإنسانية لبعثرة وحدتها وضياع هبتها.

وقد جعل الإسلام لهذه الأخوة مقومات تفضي إلى المحبة والوحدة وتبيد وتمنع كل عوامل التزاع والكره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "

المقصود من الإخاء في هذا الباب هو أن يتأخى مجموعة من الناس في العقيدة، قال تعالى: " **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " [ الانفال: ٦٣ ]، كان الصحابة قبل الإسلام عبارة عن قبائل متناحرة متنازعة، فقد كان بين الانصار " الاوس والخزرج " حروب طويلة دامت لسنوات عديدة، وكانوا يحملون لبعضهم البعض من الكره والبغض ما يستحيل معه زواله لو كان على يد بشر، إلا أن الإسلام أوحى بين الجميع أوس وخزرج، أنصاراً ومهاجرين، قال تعالى: " **وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ** " [ الحجر: ٤٧ ]، وقال تعالى: " **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** " [ الحجرات: ١٠ ]، وقال تعالى: " **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** " [ آل عمران: ١٠٣ ].

وقد عمق النبي صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ في نفوس المسلمين، بجملة من الأقوال والسلوكيات، فقد قال صلى الله عليه وسلم في حديث بن عمر: "المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة" ، ومنه أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم في حديث أنس: "أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً" فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره؟ فقال: "تجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره" ٢. ومنه ما رواه أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تهادوا تحابوا" ٣. وايضاً عن أنس قال: "يا بني! تبادلوا بينكم؛ فإنه أودّ لما بينكم" ٤.

وهكذا كان يتعامل المسلمون مع بعضهم البعض على أساس هذا المبدأ، فكان الواحد منهم يسعى إلى مرضاة أخيه، بل ولديه استعداد إلى أن يضحي بماله بل وبنفسه من أجل أخيه، فكانوا كالجسد الواحد يتألم بعضهم لتألم البعض الآخر، فكانوا خير قدوة وخير مثال في العلاقات الإجتماعية.

### ❖ مقومات الأخوة الإيمانية:

إذا فقدت الأخوة الأساس الذي تقوم عليه، والذي يدها بالثبات والإستقرار، والذي يعمل على تدعيمها وترسيخها كمبدأ من مبادئ التربية الإجتماعية، لأصاها الزبول وولت مدبرة مع أبطئ ريج، لذلك وضع الإسلام لها مقومات تدعمها وترسخها وثبت أركانها.

### ١. المحبة والولاء:

الولاء يعنى حب الله ورسوله والمؤمنين الموحدين ونصرتهم، فكل مسلم يجب عليه حب المؤمنين وموالاتهم ونصرتهم، ومن لم يفعل ذلك ووالى الكفار بالحب أو التقليد أو المحاكاه، فقد نقص

١ [ رواه البخارى " ٢٤٤٢ "، ومسلم " ٢٥٨٠ " ] .

٢ [ رواه البخارى " ٦٩٥٢ "، والترمذى " ٢٢٥٥ " ] .

٣ [ رواه البخارى فى الأءب المفرد، وصححه الألبانى فى صحيح الأءب المفرد " ٢٤٠ " ]

٤ [ نفس التخرىج السابق ]

إيمانه، قال تعالى: " تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ " [ المائدة: ٨٠ ].

فلا يمكن أن تتحقق الأخوة إلا إذا أحب المسلم أخاه المسلم محبة صادقة تصدر من القلب، قال تعالى: " وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " [ التوبة: ٧١ ]، ولأهمية الحب في قيام المجتمع المسلم، جعله الله تعالى شرط من شروط الإيمان، قال تعالى: " وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ " [ المائدة: ٨١ ]، كما جعله النبي صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم: " أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله " ١، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: " لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه " ٢، هكذا قرن النبي صلى الله عليه وسلم المحبة بين المسلمين بمحبتهم أنفسهم، كما أنها سبب لتذوق حلاوة الإيمان وهذا من أكمل دواعي الحب، قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار " ٣، والاحاديث في الباب كثيرة.

وطالما توافر هذا المبدأ في مجتمع ما فماذا تجد منهم؟ فمثلهم سيعملون على إرضاء بعضهم البعض، وبالتالي فلن تجد هناك شقاق أو خلاف، وإنما سيتفرغوا لنصرة دينهم وأوطانهم، كما فعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد سادو العالم في فترة لاتكاد تذكر. إذاً فلا سبيل إلى استقرار وتنمية في العلاقات الاجتماعية إلا بنشر المحبة بين صفوف المجتمع، الكل يعمل للكل، والكل يكمل الكل، محبة صادرة من الضمير، نابعة من القلب، لانه يرجوا بها إبتغاء مرضاة الله عز وجل، لذلك لن يشوبها المراء والمداهنة، بل هي صافية نقية خالصة ومن هنا

١ [ رواه الطبراني، والبغوي في السنة، وصححه الالباني في الصحيحة " ٩٩٨ " ].

٢ [ رواه البخارى " ١٣ "، ومسلم " ٤٥ " ].

٣ [ رواه البخارى " ١٦ "، ومسلم " ٤٣ " ].

كان لزاماً علينا أن نكون خير قدوة لأبنائنا، وأن نلقنهم القصص والمواقف التي تشير إلى تلك المحبة وفضلها، وأن نجنبهم المنافسات التي تثير الشحناء والبغضاء فيما بينهم.

## ٢. الإيثار:

وهو أن يؤثر غيره بالشئ مع حاجته إليه، وضده الأثرة: وهي إستئثاره عن أخيه بما هو محتاج إليه، وعرفه الجرحاني في التعريفات: أن يقدم غيره على نفسه في النفع له والدفع عنه، وهو النهاية في الاخوة.

والإيثار من الفضائل التي إمتاز بها الإسلام دون غيره من الشرائع، فهو أرفع درجات السخاء، وأقوى دعائم ومقومات الأخوة الإيمانية، فهو مؤشر بقوة المحبة والإخوة، وعمق العلاقات الاجتماعية، وقوة التماسك الإجتماعي، فالإيثار ضد الأنانية، وحب الذات، والتي بدورها معول من معاول هدم العلاقات الاجتماعية وتفريقها، والتي تسربت وانتشرت داخل مجتمعنا الإسلامي، مهددة له بالتفكك والتمزق، زرعها الغرب وترك رعايتها للرأسماليين والعلمانيين، لذلك يأتي دور الإيثار حتى تعود الأخوة الإيمانية والترابط والتماسك الإجتماعي داخل الحضرة، الذي أصبح التفكك سمة من سماته، فلنربي أبنائنا على الإيثار، كما تربي الجيل الاول عليه.

فقد مدح الله تبارك وتعالى الأنصار الذين أثرو المهاجرين على أنفسهم برغم ما كان بهم من فقر وحاجة، فقد أثروهم بالأموال والأولاد والدور، لذلك بشرهم الله تعالى بأسمى بشارة يبشر بها إنسان، وهو الفلاح، وهذا الفلاح ليسقاصراً على الدنيا فقط بل يتعداه ليشمل الآخرة ايضاً، قال تعالى: " وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ " [ الحشر: ٩ ]، وليس الفلاح خاص بهم مقصوراً عليهم، بل يمتد ليشمل كل من إقتفى أثرهم وسار على دربهم وإتبع نهجهم، قال تعالى في الآية التالية: " وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ " [ الحشر: ١٠ ]، وقال تعالى: " وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ " [ التوبة: ١٠٠ ] .



وإعلم أحمى المرئى أن المرئى الكفء من صفاته أن يحول أولاده من المنافسة على الإمتلاك إلى المنافسة على الإيثار، ولك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة والقذوة الصالحة، هو وصحابته، ومن افضل الوسائل التى يكتسب بها الطفل الإيثار ويصبح ضمن قيمة وإتجاهاته، هو إسلوب القصة المشوقة والحكاية المؤثرة والمواقف الخالدة المنتقاه من تاريخ هذه الأمة الناصع، ومنها ما فعله الأنصار مع إخوانهم المهاجرين، وينبغى على الأبوين داخل الاسرة أن تلتزموا بهذا السلوك، فهى أول قذوة فى حياة الإنسان.

ومن الجدير بالذكر، إن المؤثرة لا تكون إلا فى طاعة الله، كأن تترك مثلاً صلاة الجماعة فى المسجد حتى لاتزعج ضيفك فهذه المؤثرة مرفوضة، كأن يترك الفرد مساعدة أمه حتى يترك المجال لأخيه، فهذه أيضاً ليست مؤثرة، فلابد أن ينتبه المرئى لمثل هذه الأمور، كما ينبغى للمرئى أن يكون يقظاً لماحاً، فإذا لاحظ الإيثار من أحد تلاميذه، فينبغى أن يبادر بالثناء عليه ومدحه ومكافأته، فالله تعالى يقدر ويكافئ على قدر العمل.

### ٣. العفو والصفح:

من السلوكيات الإجتماعية التى ينبغى أن بينها الأباء والمربون فى نفوس تلاميذهم وأبنائهم. وقال ابن منظور فى لسان العرب: العفو: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس، أما الصفح: فهو الإعراض عن الذنب. قال تعالى: " خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ " [ الأعراف: ١٩٩ ]، هذه الآية تدل على عظمة هذا السلوك القويم وأهميته فى التربية الإجتماعية، فالتعبير القرآنى يشير بالأخذ والعرف يقول أنه كلما كان الإنسان عظيماً وقال خذ، فهذا يدل على أن المأخوذ عظيم فى نفسه، فما بالك إذا كان المعطى هو الله جل وعلا والأخذ هو أحب خلق الله إلى الله، فكيف يكون الشئ المأخوذ، فلابد أنه أعظم القدر، والعفو هو مفتاح السعادة ؛ وهو سر النجاح فى معاشرة الخلق ؛ فمن تأمل حال الخلق وحدهم غير معصومين من الخطأ، ولو وقف المرء أمام كل خطأ ليقصص لنفسه ما عاش أحد، وإذا تتبعت أحوال الناجحين فى الحياة الإجتماعية، لوجدت من أهم سماتهم الإجتماعية هو العفو، فهو يرقى بالإنسان فالإنتقام وعدم العفو والوقوف على

الأخطاء صغيرها وكبيرها، سمة من سمات الحيوان، ويكفى أن العفو من صفات الله تبارك وتعالى، كما أن الإنتقام أيضاً من صفاته ولكن مع من أصر على العصيان وأثر العناد. من هنا كان العفو من أهم مقومات ودعائم الأخوة، فهو يزيل العداوة والكره ويذهب بالبغضاء والشحناء، لذا تجد العفو محبوب إجتماعياً، ليس له أعداء، لذلك أمر الله تبارك وتعالى به في كثير من الآيات، وحث عليه بأسمى الأسميات، قال تعالى: " وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ " [ الحجر: ٨٥ ]، وقال تعالى: " وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [ النور: ٢٢ ]، وقال تعالى: " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " [ آل عمران: ١٣٤ ]، وقال تعالى: " وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " [ الشورى: ٤٣ ]، وغيرها من الآيات التي تبين فضله وأثره.

وإذا كنا نريد لأبنائنا وتلاميذنا، تربية نفسية صافية من كل ما يعكر النفس ويشوبها، وإذا كنا نريد لهم تربية إجتماعية قوامها الأخوة والمحبة، والأمان والسيادة، وكسب العلاقات الإجتماعية الفعالة، فعلياً ياكسبهم سلوك العفو، فتمثل وتنشعب به، ونقص عليهم ما يؤثر من المواقف الجليلة، والقصص الرائعة في العفو، وأن نكافئ ونثيب عليه.

ولا تنس ؛ أخى المربي أن تعلمهم أن العفو لا بد أن يقابل بالفضل، كما علمنا الله تبارك وتعالى، قال: " وَإِنْ طَلَقْتُمْوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عَقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ " [ البقرة: ٢٣٧ ].

#### ٤. الصبر وإحتمال الأذى:

المؤمن يتحمل ويصبر على ما يجده من إخوانه من جفاء وغلظة، وما يلقاه منهم من أذى وإساءة سواء بالقول أو الفعل، فهو يتحمل كل ذلك إحتساباً عند الله وحفاظاً على الأخوة، قال تعالى: " وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ " [ فصلت: ٣٤ ]

- ٣٥]، يربي الله تبارك وتعالى المجتمع المسلم على ما يسميه أصحاب علم الاجتماع بثقافة التسامح، فمن أخلاق المسلمين المؤمنين أن يقابلون الإساءة بالإحسان، لانه من خصائص النفوس الكريمة إنها تحب من أحسن إليها، وعفا عنها، وبها تزول العداوة ويصير العدو ولي حميم، ولما كانت هذه الخصلة تحتاج إلى مجاهدة ومثابرة، أتبعها الله بما من شأنه أن يدفع كل عاقل إلى الإلتزام بها والإتصاف والتمسك بها، حتى يكون من أصحاب الحظ العظيم.

وهذه الصفة من أهم الصفات والسلوكيات التي تحافظ على وحدة المجتمع وبقاؤه متماسكاً متفاعلاً، فلو ذهب كل فرد إلى الإنتقام لنفسه من إساءة إليه، ويدفع السيئة بمثلها لما إنتهى الدور، وعندها صبح المجتمع في دوامة من البطش والعنف.

### ٥. خصال مذمومة نهى الإسلام عنها:-

ولم يغفل الإسلام تحريم بعض الصفات المذمومة التي توقع العداوة وتنشئ الفتن وتلقى بشرها على المجتمع كله مقطعة أوصال المحبة والأخوة.

#### ❖ الغيبة:

حرم الله تعالى الغيبة، وهي ذكر المسلم أخيه بما يكره في غيابه، قال تعالى: " وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ " [ الحجرات: ١٢ ]، فقد نفر الله تعالى منها أبلغ وأشد تنفير، حيث صور الذي يغتاب بأنه يأكل لحماً وهذا اللحم ميتاً ليس هذا فحسب إنما هو لحم أخيه، والنفوس السليمة تجزع وتنفر من سماعه.

وقد نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عنها أيضاً، فعن أبي هريره - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: " ذكرك أخاك بما يكره " قيل: أفرأيت إن كان في أخى ما أقول؟ قال: " إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته " ١.

١ [ رواه مسلم " ٢٥٨٩ "، والترمذى، وأبو داود ].

وعن أبي بكر - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خطبته يوم النحر بمنى في حجة الوداع: " إن دماءكم، وأموالكم، وأعراضكم، حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت <sup>١</sup> .

وعن عائشه - رضى الله عنها - قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفة كذا وكذا - قال بعض الرواة - تعنى قصيره - فقال: " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته " قالت: وحكيت له إنساناً فقال: " ما أحب أنى حكيت إنساناً وإن لى كذا وكذا " <sup>٢</sup> .  
والغيبية من الامراض الخلقية والاجتماعية الخطيرة، لها آثارها السلبية على الفرد والجماعة تورث الهم والغم والحزن، وتسبب الشعور بالقلق وعدم الإرتياح، من قبيل قول الشاعر:

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونهُ وصدق ما يعتاده من توهم

تفقد الإحترام وتذهب بالهيبه، لانشغال صاحبها بهفوات الناس وسقطاتهم، كما تنشأ العداوات والأحقاد وثير البغضاء والكراهية فهى تفرق بين الناس، وتورث العداوة والشحناء، كما أنها كشف للستور وإظهار للغيوب، وفضح للعيوب، لذلك فآثارها مدمرة من شأنها أن تقضى على المجتمع وتذهب بريجه، فكان من رحمة الله علينا أن حرمها وصور حرمتها بأبشع الصور.  
**ولكن هناك حالات خاصة تباح فيها الغيبه.**

قال الامام النووي: اعلم أن الغيبه تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو ستة أسباب:

**الأول:** التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمي فلان بكذا.

**الثاني:** الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراماً.

<sup>١</sup> [ البخارى " ٦٧ "، " ٤٦٦٢ "، ومسلم " ١٦٧٩ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٥١٤٠ " ].

**الثالث:** الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمي أبي أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا فهل له ذلك؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص، أو زوج، كان من أمره كذا؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك، فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند إن شاء الله تعالى.

**الرابع:** تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم، وذلك من وجوه:

منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة. ومنها: المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو غير ذلك، أو مجاورته، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة. ومنها: إذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع، أو فاسق يأخذ عنه العلم، وخاف أن يتضرر المتفق به بذلك، فعليه نصيحته ببيان حاله، بشرط أن يقصد النصيحة، وهذا مما يغلط فيه. وقد يحمل المتكلم بذلك الحسد، ويلبس الشيطان عليه ذلك، ويخيل إليه أنه نصيحة فليتفطن لذلك. ومنها: أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها: إما بأن لا يكون صالحا لها، وإما بأن يكون فاسقا، أو مغفلا، ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله، ويولي من يصلح، أو يعلم ذلك منه ليعامله بمقتضى حاله، ولا يغتر به، وأن يسعى في أن يحشه على الاستقامة أو يستبدل به.

**الخامس:** أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس، وأخذ المكس، وجباية الأموال ظلما، وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

**السادس:** التعريف، فإذا كان الإنسان معروفا بلقب، كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، والأحول، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى، فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> [رياض الصالحين، "ص ٣٧٦"].

❖ **النميمة:**

ومن آداب الحديث أيضاً خلوه من النميمة وهى نقل الكلام بين طرفين لغرض الافساد وزرع العداوة والفتنة بينهم.

وقد حرمها الله ورسوله، قال تعالى: " هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ " [ القلم: ١١ ]، وعن حذيفة - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنة نمام " <sup>١</sup>.

وقد أعد الله تعالى للنمام العذاب الاليم فى القبر، فعن ابن عباس - رضى الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال: " إنهما يعذبان، وما يعذبان فى كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما، فكان يمشى بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله " <sup>٢</sup>.

والنمامون هم شرار الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: " شراركم المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الاحبة، الباغون العيوب " <sup>٣</sup>.

حقاً هم شرار الناس لأنهم يضيعون أوقاتهم وأوقات غيرهم هباءً منثوراً بدلاً من ذكر الله وما ينفع الناس، فضلاً عن الأضرار المادية والأدبية التى يلحقونها بالناس، فضلاً عن الفتن والأحقاد التى يذرعونها بين الناس، فهؤلاء لا أمان لهم.

قال الشاعر:

من نم فى الناس لم تؤمن عقاربه على الصديق ملم تؤمن أفاعيه  
السييل بالليل لا يدرى به أحد من أين جاء ولا من أين يأتيه  
الويل للعهد منه كيف ينقضيه الويل للود منه كيف يفنيه

❖ **الكذب:**

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٦٠٥٦ "، وصحيح مسلم " ١٧١٤ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٢١٦، ١٣٨٧ "، ومسلم " ٢٩٢ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه أحمد، وحسنه الالبان فى الادب المفرد " ٣٢٣ " ].

الكذب من كَذَبَ كِذْبًا و كِذَابًا: أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع، وهو سلاح من أقوى وأشد أسلحة إبليس في إفساد بني آدم، فهو البداية لكل معصية، فالكذوب يتعمد الكذب ليغطي ويمحو نقيصة قام بها أو ليحمل سيئة فعلها، أو ليبرر ما يقوم به من أعمال الشيطان، لذلك فهو كما وصفه الصادق الصدوق بأنه يؤدي إلى الفجور، لهذا فقد حاربه الاسلام وحرمه صيانه للفرد والمجتمع من أخطارة وقضائاً على أقوى أسلحه إبليس اللعين.

وقد حرمه الله تعالى فقال: " وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ " [ الاسراء: ٣٦ ]، وقال تعالى: " مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " [ ق: ١٨ ]، وقال تعالى: " فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ " [ البقرة: ١٠ ]، وقال تعالى: " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ " [ الزمر: ٦٠ ]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً " ١، كما أنه خصله من خصال النفاق، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصله منهن كانت فيه نفاق حتى يدعها، إذا أؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر " ٢.

وقيل: رأس المأثم الكذب وعمود الكذب البهتان، أمران لا ينفكان من الكذب، كثرة المواعيد، وشدة الاعذار.

وقال الفضيل: ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدوقاً ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوباً.

لا يكذب المرء إلا من مهانته أو فعله السؤ أو من قله الادب

١ [ رواه البخارى " ٦٠٩٤ "، ومسلم " ٢٦٠٧ " ].

٢ [ رواه البخارى " ٣٤ "، ومسلم " ٥٨ " ].

لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب

## ما يجوز من الكذب: -

قال الامام النووي رحمه الله: أعلم أن الكذب، وإن كان أصله محرماً، فيجوز في بعض الاحوال بشروط، مختصر ذلك أن الكلام وسيله إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا كان الكذب مباحا، وإن كان واجبا، كان الكذب واجبا. فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله، أو أخذ ماله وأخفى ماله وسئل إنسان عنه، وجب الكذب بإخفائه. وكذا لو كان عنده وديعة، وأراد ظالم أخذها، وجب الكذب بإخفائها. والأحوط في هذا كله أن يوري. ومعنى التورية: أن يقصد بعبارة مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ، وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب، ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب، فليس بحرام في هذا الحال.

واستدل العلماء بجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، يقول: (( ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرا أو يقول خيرا ))، زاد مسلم في رواية: قالت أم كلثوم: ولم أسمعته يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث، تعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها<sup>١</sup>.

## ❖ السخرية والاحتقار:-

حرم الله تعالى إحتقار المسلم أخاه، والاحتقار من حقر يحقر بمعنى ذل، فالحقر يعني الذله والتصغير والتقليل والاستهانة بالغير، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ بئسَ الاسمُ الفسوقُ بعدَ الإيمانِ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون " [ الحجرات: ١١ ]، وقد ذم الله تعالى فاعله، وأعد له عذاباً أليماً، قال تعالى: " الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ

<sup>١</sup> [ رياض الصالحين، ص " ٣٨٢ - ٣٨٣ " ] .



اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" [ التوبة: ٧٩ ]، وكما يسخر الشخص من الآخر، يسخر المعتدى عليه من الساحر يوم القيامة، قال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤) عَلَىٰ الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (٣٥) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ " [ المطففين: ٢٩: ٣٦ ].

وعن أبي هريره - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بحسب إمري من الشر أن يحقر أخاه المسلم " <sup>١</sup>.

فيحرم على المسلم أن يشمل حديثه إحتقاراً لغيره، فالله سبحانه يرفع الناس بعضهم فوق بعض، فهو سبحانه قادر على أن يزل المُخْتَقِرَ ويرفع المُحْتَقَر، فعن جندب بن عبد الله - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان إني قد غفرت له، وأحببت عملك " <sup>٢</sup>.

### ❖ السباب واللعان وإيذاء الغير:

حرم الله ورسوله السب واللعن وإيذاء الغير بغير حق تحقيقاً للعدل والرحمة وحفاظاً على الوحدة والمحبة والالفة بين المسلمين، ووقاية ودرءاً للفتنة والفرقة والاختلاف، ومحواً لامراض القلوب قبل علتها من حقد وكره.

قال تعالى: " وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بغيرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا " [ الاحزاب: ٥٨ ].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لعن المؤمن كقتله " <sup>٣</sup>، فقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن بالقتل وهو أكبر الكبائر تنبيهاً للمسلمين لما يحدثه اللعان من أثر في نفس

<sup>١</sup> [ رواه مسلم " ٢٥٦٣، ٢٥٦٤ " ].

<sup>٢</sup> [ إنفرد به مسلم " ٢٦٢١ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه أحمد، والطبراني في المعجم الكبير، وصححه الالباني في صحيح الجامع " ٧١٢ " ].

المعتدى عليه. ونفى النبي صلى الله عليه وسلم الشفاعة والشهادو للعانون يوم القيامة، قال: " لا يكون للعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة " <sup>١</sup>.

ويستثنى من ذلك لعن بعض أصحاب المعاصي غير المعينين، من قوله تعالى: " وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ " [ هود: ١٨ ]، فلم يحدد شخصاً يعنيه، ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تحديد، مثل لعن الواصلة والمستوصلة، لعن المتشبهين من الرجال بالنساء.. إلخ، فكلها ألفاظ تكره.

كما جعل صلى الله عليه وسلم سب المسلم من الفسق فقال: " سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر " <sup>٢</sup>، وأيضاً من صفات غير المؤمنين السب و اللعن و الفحش في القول، قال صلى الله عليه وسلم: " ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذي " <sup>٣</sup>، وإنما المسلم من حفظ لسانه ويده عن المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " <sup>٤</sup>.

### ❖ المن على الغير:

ومن آداب الأخوة، ألا يمن المرء بما أعطى ويعتدّ به، يقصد من الاعتداء إلحاق الأذى والتوبيخ بالمعطي.

والمن يبطل صدقه، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " [ البقرة: ٢٦٤ ].

<sup>١</sup> [ رواه مسلم " ٢٥٩٨ "، وأبو داود ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٤٨ "، ومسلم " ٦٤ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه الترمذى، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٨٩٠ " ].

<sup>٤</sup> [ رواه مسلم " ٤١ "، وأحمد ].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم " قال ( أى الراوى ): فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، ثم قال الراوى ( أبو ذر ): خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله؟ قال: " المسبل، والمنان، والنفق سلعته بالحلف الكاذب " <sup>١</sup>.

### ❖ الهمز والهمز:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " [ الحجرات: ١١ ]، وقال تعالى: " هَمَّازٌ مَشَاءٌ بِنَمِيمٍ " [ القلم: ١١ ]، وقال تعالى: " وَيَلْ لِكُلِّ هَمْزَةٍ لَمْزَةٍ " [ الهمزة: ١ ].

الهمزة من الهمز، بمعنى الطعن في أعراض الناس، ورميهم بما يؤذيهم، واللمزة من اللمز، بمعنى السخرية من الغير، عن طريق الإشارة باليد أو العين أو غيرها... .. وقيل الهمزة الذى يعيبك فى الغيب، واللمزة الذى يعيبك فى الوجة، وقيل العكس، وحاصل هذه الأقوال يرجع إلى أصل واحد، وهو الطعن وإظهار العيب، ويدخل فى ذلك من يحاكى الناس فى أقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا منه <sup>٢</sup>.

### ❖ التنابز بالألقاب: -

التنابز هو التداعى بالألقاب المكروهة، كأن ينادى الشخص بأقبح أسمائه إزدراءً له وتعيراً به، فقد نهى الله تبارك وتعالى عنه فى آية السلوك قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمَاءُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " [ الحجرات: ١١ ]، ولكن يستحب للمسلم أن ينادى أخاه بأحب أسمائه إليه.

### ❖ سوء الظن:

<sup>١</sup> [ رواه مسلم " ١٠٦ "، والترمذى، والنسائى، وأبو داود، وإبن ماجة ].

<sup>٢</sup> [ التفسير الوسيط: ج ١٥، ص ٥٠٤ ].

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ " [ الحجرات: ١٢ ]، وقال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث " <sup>١</sup>.

يحرم الله تبارك وتعالى سؤ الظن بالمسلم المستور الحال، الظاهر العدالة، النقي النظيف، وذلك بدون دليل واضح وبرهان قوى، ففيه هتك لحرمت الأشخاص وإستباحة لكراماتهم وحررياتهم، فهو بأمرهم إجتنب كثيراً من الظن، فلا يتركوا أنفسهم نبأ لكل ما يوسوس به الشيطان وما يليقيه من شبهات وشكوك تثير القطيعة وعدم التواد في المجتمع.

وقد عبر جل شأنه بقوله: " كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ " للإشعار بأن الغالب على الظن أن يكون باطلاً لأصل له، فهو لا يدري أى ظنونه تكون صادقة ؛ وما دام الامر كذلك فالاولى والاجدر إجتنب الظن كلية.

### ❖ التجسس وإتباع العورات:

قال تعالى: " وَلَا تَجَسَّسُوا " [ الحجرات: ١٢ ]، فالله تبارك وتعالى يحث المجتمع المسلم على الأخذ بالمظهر من أحوال الناس، وينهاهم عن البحث عن الأسرار وتتبع العورات. والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة إبتدائية لكشف العورات، والإطلاع على السوءات والقرآن يقاوم هذا العمل الديني من الناحية الأخلاقية، فالناس حرقاتهم وكراماتهم التى لا يجوز أن تنتهك فى صورة من الصور، ولا تمس بحال من الاحوال، ولا يوجد مبرر - مهما يكن - لإنتهاك حرمت الأنفس والبيوت والأسرار والعورات، حتى ذريعة تتبع الجريمة لاتصلح فى النظام الإسلامى ذريعة للتجسس على الناس <sup>٢</sup>.

### ❖ التثبت من الأخبار:

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٥١٤٤ "، ومسلم " ٢٥٦٣ " ].

<sup>٢</sup> [ التفسير التبروى : ج ٣، ص ٣٢٤ ].

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " [ الحجرات: ٦ ] ؛ يأمر الله عباده المؤمنين بالثبوت والإستيقان من الأخبار صيانة للمجتمع من الخصام والتفكك، ومن الإندفاعات وراء أخبار الفساق، وذلك لايشبع الشك بين المسلمين، فتستقيم الاخوه الإسلامية ولا تعصف بها أخبار وأقوال المشككين والفساق.

## التكافل الإجتماعى

يقصد بالتكافل الإجتماعى، ما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنین فی توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد إذا إشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " ، فالتكافل الإجتماعى بمفهومه الإسلامى يعنى أن تكون أفراد المجتمع متشاركين متضامنين مع بعضهم البعض، محافظين على مصالحهم العامة والخاصة، يدفعون عن بعضهم البعض المفسد والاضرار، ليس فقط فى النواحي المادية، بل المعنوية أيضاً.

وتأتى فكرة الضمان الإجتماعى فى العصر الحديث، فى نهاية الحرب العالمية الثانية، من منطلق أن السلام الإجتماعى لا يمكن أن يتحقق فى حياة الشعوب إذا ترك الفرد يواجه محنه وشدائده وحاجته، دون أن يشعر بان المجتمع من حوله على إستعداد لمديد المعونة إليه وقت ضعفه ومحتته. ومن هنا يتضح الفرق بين التكافل الإجتماعى كما بينه القرآن الكريم، منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام مضت، كما فى قوله تعالى: " **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** " [ التوبة: ٧١ ]، فالتكافل الإجتماعى يعم كل فرد من أفراد المجتمع المسلم، طاعة لله ورسوله، وإبتغاء الثواب من الله، فى حين أن التكافل الإجتماعى الذى نادى به العرب قائم على رغبة الفرد، فهو تطوعى.

كما أن التكافل الإجتماعى فى القرآن لا يقتصر على المسلمين فقط، بل يتعداهم كل بنى الإنسان على إختلاف دياناتهم ومعتقداتهم ؛ ماداموا يعيشون بسلام داخل ذلك المجتمع، وليس بينهم وبين المسلم قتال ولا عداوات ؛ من إغتصاب للأموال والدور، فأولئك يشملهم التكافل الإجتماعى القرآنى، قال تعالى: " **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** " [ الممتحنة: ٨ ] .

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٦٠١١ "، ومسلم " ٢٥٨٦ "، واللفظ له ] .

ومن أهم مظاهر التكافل الإجتماعى فى الإسلام، كفاية المحتاجين، من غذاء أو كساء أو إيواء، فقد جعل الله تبارك وتعالى كفايتهم فرض كفاية على الأغنياء، قال تعالى: " خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " [ التوبة: ١٠٣ ]، وقال تعالى: " وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ (١٨) وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَائِلِ وَالْمَحْرُومِ " [ الذاريات: ١٨-١٩ ]، وهذه الآيات وغيرها تعنى بفريضة الزكاة، وفضل التصديق على المحتاجين وثمرته فى الدنيا قبل الآخرة، وأن الصدقة تكون فى السر وتكون فى العلن وأن صدقة السر أفضل من صدقة العلن أو الجهر، ومن واجبات المربى أيضاً أن يلقن الصغير ما جاء فى قوله تعالى: " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَمَّ لَا يَتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ " [ البقرة: ٢٦٢ ]، فالتكافل الإجتماعى فى الإسلام يعتبر أن المحتاج له حق الإعانة على المسور، ومن ثم لا ينبغى على المسور أن يؤذيه بالقول أو بمجرد الإشارة، ولا يمين عليه.

ومن الوسائل الفعالة فى غرس التكافل الإجتماعى لدى الأولاد أن نعطيهم أموال الزكاة أو الصدقات، ليعطوها هم للمستحقين وبنين لهم حقيقة الأمر كما علمنا الله إياه، كما ينبغى للمربين أن يذكروا الأولاد بالفقراء والمحتاجين مع ظهور النعم وفى المناسبات مثل الأعياد، ففى عيد الفطر تأتى صدقة الفطر، وقدرها زهيد يستطيع تقريباً كل فرد أن يشارك بالتكافل الإجتماعى من خلالها، وفى الأضحى تأتى الاضحية، هكذا يكون المجتمع المسلم. كما لا يقف التكافل على الجوانب المادية فقط بل يتعداه كما أسلفنا ليشمل جميع متطلبات الحياة، ومنها نشر العلم داخل المجتمع بين أفراد، وعدم كتمان العلم عن يطلبه، ومن مظاهره أيضاً إعانة المحتاج، وإغاثة الملهوف.

وإذا غرست أيها المربى فى نفس طفلك منذ نعومة أظفاره التكافل الإجتماعى كما بينه القرآن الكريم، وعلمته القناعة والرضا برزق الله، فقد أنشأت طفلاً صحيحاً نفسياً وإجتماعياً، فمعظم المشاكل التى تواجه الإنسان تكمن فى المال، فمن يحرص على إعانة الآخرين وحمل همومهم، فهو إنسان ينظر للمال على أنه وسيلة وليس غاية، والعكس فمن يعتبر المال غاية فى حد ذاته، هلك فى بحر الطمع والأنانية والبخل وأحاطت به الهموم والغموم وألمت به الأمراض والأسقام الجسدية

والإجتماعية، وهلك معه من حوله من أفراد أسرته، فهو لا يعتنى إلا بالمال وجمعه فقط، بالإضافة  
 الفقراء والمساكين من أفراد مجتمعه، ولم يكثرث هو في جمعه عن حقوق غيره، فلا يضره أكان  
 عن طريق أخذ أموال اليتامى أو بالنصب وظلم الناس.

ولهذه الأثار المدمرة قال تعالى عن المال: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ  
 لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا  
 يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ " [ التوبة: ٣٤ ]، وقال تعالى: " الْمَالُ وَالْبَنُونَ  
 زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا " [ الكهف: ٤٦ ]،  
 وقال تعالى: " زَيْنٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ  
 وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَاقِ  
 " [ آل عمران: ١٤ ] .



## الإصلاح الإجتماعي

بجانب ما سبق من مبادئ وأسس التربية الإجتماعية، يأتي هذا المبدأ البالغ الأهمية، فالله سبحانه وتعالى يطلب من المؤمن أن يكون إيجابياً في مجتمعه إذا رأى منكراً يكرهه، ويوجه الواقعين فيه إلى الخلاص منه ويحذره من خطره، وإذا رأى معروفاً أو خيراً لا يمارس يأمر بأدائه ويعرف به وفضله، فالفروض المجتمع الإسلامي إيجابياً يعمل على إصلاح مجتمعه، قال تعالى: " **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** " [ آل عمران: ١٠٤ ]، وقال تعالى: " **يَا بَنِي آدَمُ اقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ** " [ لقمان: ١٧ ] .

فمما لاشك فيه أن أى شئ إذا أحكمت غلقه، فإنه إذا كان هناك من يحاول فتحه فمع مضي الزمن سيفتح، فالله سبحانه وتعالى كما رأينا وضع من المبادئ والاسس الإجتماعية ما يضمن بقاء الجماعة الإسلامية إلى يوم القيامة، ولكن مع وجود النفس الأمارة بالسؤ والهوى والشهوات وشياطين الإنس والجن، كل هؤلاء يدعون إلى الفساد والتحلل من تلك المبادئ والأسس، فكان لابد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، درئاً ودفعاً للوساوس والشهوات، بحيث لو تغلب أحدهم على فرد ما وجد من يذكره ويعظه، فيفنى الخير.

ومجتمعاً خالياً من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهو مجتمع يعج بالفتن والشهوات فهو كالسنبله تأتي بها الريح وتذهب، ويصبح ذلك المجتمع عرضة للانحراف والهلاك، وهذا ما حدث مع المجتمع المسلم، فيوم أن غاب الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر، أصابت المجتمع فتنة المال، ومن بعدها توالى الفتن تترا، فإنحط المجتمع في وحل من الشهوات والملذات، فتداعت عليه الأمم، وزالت هيئته، واضمحت ريادته، فبعد أن كان سائداً تتبعه الأمم أصبح مسوداً تابعاً لغيره، لا يملك حتى رأيه.

ولذلك علق الله تبارك وتعالى خيرية هذه الأمة وأفضليتها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: " **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** " [ آل

عمران: ١١٠]، فقدم الله أدوات الإصلاح الإجتماعى على الإيمان به، لانه يغيرهما لن يكون هناك إيمان، إلا بقدره الله تبارك وتعالى.

ونظراً لاهمية هذا الإصلاح فى المجتمع، وجه الله تبارك وتعالى رسالة إلى المرين يوجههم فيها إلى ضرورة توجيه الأولاد إلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر، أى دورهم فى الإصلاح الإجتماعى، وجاءت هذه الوصية على لسان لقمان الحكيم وهو يوصى ابنه، قال تعالى: " يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " [لقمان: ١٧].

فيصبح لزاماً على المرين آباءً ومعلمين، ليس فقط أن يأمرؤا هم أبنائهم وطلابهم بالمعروف وينهؤنهم عن المنكر، بل يوجهؤنهم إلى القيام بهذا الدور، فيكونون هم أمرون وناهون، وأن يقصوا عليهم ما جاء فى القرآن من قصص تتعلق بهذا الأمر، ويظهر والهم أهميته وضرورته فى الإصلاح وفضله وثوابه عند الله، كيف أنه دور من إصطفاهم الله من رسله وأنبيائه لإخراج البشرية من الظلمات إلى النور، فهم بالقيام بهذا الدور يقتدون بالرسل ويشاركونهم صفة من صفتهم، حتى يلمس هذا السلوك شفاف قلوبهم، فيرتبطوا به ويشبوا عليه، وينفعلوا له.

## إكتساب الآداب والقيم الإجتماعية والسلوكية

وضع القرآن الكريم جملة من القيم، التي لاغنى للمجتمع بدونها، وتعد معايير للحكم على السلوك، فبدون هذه القيم يقف المجتمع بلا تقدم، قيم يجي بها الفرد والجماعة، تدفع إلى سلامة الفرد ووحدة الجماعة وتماسكها، بما تبثه من تعاون، وتلقيه من محبة ومودة تذكى روح الأخوة والمساواة، وتقضى على الحقد والكراهية، وتذهب بالغضب والحسد والأنانية أدراج الرياح. وإليك هذه القيم والآيات التي تشير إليها: -

### ١. التواضع:

التواضع هو ذلك السلوك الفعال في كسب القلوب وأسر العقول، لذلك لا تجد نبياً إلا متواضعاً، وقد بين الله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين أن التواضع هو السر في إمالة القلوب واستقطابها، وأن الغلظة والتعالى سبب البعد والنفور، قال تعالى: " فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ " [آل عمران: ١٥٩].

التواضع هو السلوك الذي يمنح القدرة على التعبير عن النفس، وتدرك من خلاله السجايا، وتعرض من خلاله الحقائق بمرونة وبشكل سهل بسيط، يرضى على صاحبه هالة ووقار يدركه كل من يتعاملون معه، ويعطى انطباعاً إيجابياً، وتوفر عليه البحث عن أساليب معقدة يفرض من خلالها نفسه ورغباته.

وقد مدح الله تعالى المتواضعين وذم المستكبرين وتوعدهم بالعذاب الأليم، قال تعالى: " لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بَأَنَّ مِنْهُمْ قِسِيَّيْنَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ " [المائدة: ٨٢]، وقال تعالى: " وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ " [الشعراء: ٢١٥]، وقال تعالى: " الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّيْمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى " [النجم: ٣٢]، وقال تعالى: " وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ

قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ (٤٨) أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ [ الأعراف: ٤٨ - ٤٩ ].

أما الكبر وهو الترفع والتعالى وإعتقاده أنه فوق الناس، قال تعالى فيه: " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ " [ القصص: ٨٣ ]، وقال تعالى: " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا " [ الإسراء: ٣٧ ]، وقال تعالى على لسان لقمان: " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " [ لقمان: ١٨ ].

فالتواضع ترسيخ وتدعيم للأخوة والمساواة التي وضعها الإسلام، أما الكبر فهو المرض العضال الذي ينال من الأخوة فيفضي عليها ويضع بدلاً منها الكره والحقد والحسد، فلا أحد يرضى أن يتعالى عليه أحد، لذلك حرمه الله بأشد الألفاظ وأبشع الأوصاف حتى ترتعد منه النفوس، وتتجنبه العقول.

ومما يدل على أهميه في تربية الأولاد أنه يدخل ضمن ما وصى به لقمان الحكيم ولده، فإحرص أيها المربي على التواضع وغرسه في نفوس أولادك وحذرهم من الكبر، وبطش الله للمتكبرين، وجازهم زكافتهم على التواضع، وعليك بقصة " قارون وفرعون " فيهما من العظمت ما يكفى.

## ٢. الصدق:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ " [ التوبة: ١١٩ ]، وقال تعالى: " إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا " [ الأحزاب: ٣٥ ]، وقال تعالى: " طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ " [ محمد: ٢١ ].

أما الكذب، فقد قال تعالى: " إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكُذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ " [ النحل: ١٠٥ ]، وقال تعالى: " قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ

عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ" [ الأنعام: ١١ ]، وقال تعالى: " انظُرْ كَيْفَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا " [ النساء: ٥٠ ].

وقد عرف العلماء الصدق بأنه مطابقة ما ينطق به اللسان، لما هو مستكن في القلب والوجدان، أما الكذب فهو ضده، وهو الغش الإجتماعى، وتور الحقائق على الناس. والصدق منهج تربوى إسلامى، فعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قال لصبى تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة "، فهكذا نرى نبينا صلى الله عليه وسلم يحرص تمام الحرص على تربية الأولاد على هذه الصفة الحميدة والخلق القويم، وكيف لا، فإن الصدق فى الأقوال يؤدى إلى الصدق فى الأفعال مما يؤدى إلى صلاح الأحوال، وإنتشار البركات والرحمات، وزيادة المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، فيتقدم المجتمع ويعمه الرخاء والإزدهار، وعلى النقيض إذا إنتشر الكذب إنتشر معه الفساد والإضمحلال والكساد، بما يؤدى بضعف المجتمع وزوال هيئته لان الكذب يؤدى إلى الفجور كما أخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم، وكما قيل " رأس المأثم الكذب " وهو من أقوى أسلحة إبليس فى الإغواء وتسهيل إرتكاب المعاصى، فالكذوب يتعمد الكذب ليغطفى ويمحو معصية إرتكبتها أو ليتجمل سنية فعلها، أو ليرز ما يقوم به من أعمال الشيطان، لذلك يجب أن نصون أبنائنا عنه ونحميهم منه.

### ٣. التعاون على البر والتقوى:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْتَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ " [ المائدة: ٢ ]، تشير الآية الكريمة إلى نوعين من التعاون.

النوع الاول: هو الذى إرتضاه الإسلام وحرص عليه وحث عليه المسلمين، وهو التعاون فى كل وجوه الخير التى تعود على الأفراد والجماعات بالنفع، التعاون على طاعة الله ونصرة دينه، التعاون

<sup>١</sup> [ رواه أحمد وحسنه الألبانى فى الترغيب والترهيب " ٢٩٤٢ " ] .

لنصرة المظلوم، التعاون لردع الظالم، التعاون من أجل المصلحة العامة، التعاون للإرتقاء بالمجتمع ونشر العلم والثقافة، وهكذا.

أما النوع الآخر: فهو النوع المذموم الذى حاربه الإسلام، وهو ما كان عليه العرب فى الجاهلية، وهو التعاون على الإثم والعدوان وظلم الناس والإفساد ونشر الرذيلة والفاحشة فقد كان العرب يقولون أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً.

والإنسان كائن إجتماعى بطبعه، لا يستطيع العزلة عن المجتمع، فهو يحتاج إلى غيره لإشباع حاجاته الأساسية من كساء وغذاء ودواء وغير ذلك من متطلبات الحياة، وغيره كذلك يحتاج إليه، ومن ثم كان التعاون ضرورة ملحة لا بد منها، لذ حث الإسلام عليه وقتنه وضبطه، ومن ثم ينبغى أن يتعود الطفل على التعاون المثمر والفعال منذ الصغر، كما ينله على التعاون ضرورة من ضروريات الحياة، فكثيراً من الأنبياء الصالحين طلبت الله يعينهم بغيرهم، مثل " موسى " عليه السلام، و " ذو القرنين " وغيرهم، حتى يتقدم بهم المجتمع.

#### ٤. أداء الأمانة:

قال تعالى: " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا " [ النساء: ٥٨ ]، وقال تعالى: " إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا " [ الأحزاب: ٧٢ ].

يتصور أن مجتمع تضيع فيه الأمانة، فهو مجتمع لا أمان فيه، تضيع فيه الحقوق، ينتشر فيه أمراض القلوب من الحقد والكراهة والغضب، وهو من علامات قيام الساعة كما أخبرنا بذلك المعصوم عليه الصلاة والسلام، ومن علامات النفاق ويرتبط بالخيانة العديد من الرزائل التى تحط من قدر الإنسان أمام نفسه وأمام مجتمعه.

#### ٥. الإتحاد:

قال تعالى: " **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** " [ آل عمران: ١٠٣ ]، يأمر الله تبارك وتعالى في الآية بالإعتصام وهو التمسك بالتشبث بشريعته، وشبه الشريعة بالحبل زيادة في الإيضاح وحثاً على التمسك بها، فهي وسيلة الإتحاد والتجمع التي يستمد منها المسلمون قوتهم بالإلتفاف حولها، وتنهانا عن التفرق، التفرق يأتي الضعف والهوان، وإذلال الأمم والشعوب.

وينبغي للمربين أن يبشوا في نفوس أولادهم قيمة الإتحاد وأثرها على الفرد والمجتمع، والفرقة والشتات وأثره على الفرد والمجتمع، ويعظوهم ويحثوهم بآيات الله، وقصص القرآن، قال تعالى: " **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** " [ آل عمران: ١٠٥ ]، وقال تعالى: " **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ** " [ الأنفال: ٤٦ ].

كما ينبغي أن يروى لهم ما فعله الإستعمار والغرب قديماً وحديثاً، حيث لم يستطيعوا الهيمنة على أرض الإسلام ونهب ثرواتها قديماً لإتحاد المسلمين، فأدركوا أن قوة المسلمين تكمن في عقيدتهم التي تمدهم بالإتحاد، فحاولوا إضعاف العقيدة وتمزيق الوحدة، فحال المسلمين اليوم كما نراه، لايسر عدواً أو صديق، ومنها فهناك علاقة طردية بين إرتباط المسلمين بعقيدتهم وبين قوتهم وإزدهار حضارتهم ورفيها.

كما ينبغي خلق المواقف التي تتطلب الإتحاد والتعاون من الأطفال وحثهم عليه ودفعهم إليه، حتى يعتادوا عليه.

## ٦. الوفاء:

قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُنْتَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ** " [ المائدة: ١ ]، من القيم الهامة التي لها أثر عميق في العلاقات الإجتماعية والإنسانية، فهو يعمق الإحترام بين الأفراد والجماعات، وينمي

الحبة ويوسع دائرة العلاقات الإجتماعية، والإخلال به، يجلب إختلال العلاقات الإجتماعية داخل المجتمع.

وقد جاء إستعماله فى القرآن الكريم بصيغ مختلفة ومتنوعة، فتارة يأتى الوفاء بعهد الله، كما قال تعالى: " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ " [ البقرة: ٤٠ ]، وتارة يأتى بعموم الوفاء، كقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ " [ الصف: ٢-٣ ]، وقال تعالى: " وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا " [ الإسراء: ٣٤ ]، وقال تعالى: " وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " [ الانعام: ١٥٢ ].

وهكذا يأتى إهتمام القرآن الكريم فى تربيته للمسلمين بالوفاء والحث عليه وتنوع الآيات القرآنية المختصة به توحى بعموم المعنى، فلا يقتصر فقط على الوفاء بالمواعيد، والعهود، والكيل والميزان فقط، بل المعنى أشمل من ذلك، وهكذا تتجلى عظمة التربية القرآنية وروحها، ولكى يحث ويدفع الله تبارك وتعالى المسلمين إلى الوفاء لم يحذرهم من الإخلال به فقط، بل ضرب لنا أروع وأسمى نموذج فى الوفاء، قال تعالى: " وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ؟! " [ التوبة: ١١١ ].

فإحرص أيها المرء على تربية أبنائك عليه، وإذا لم تفعل فإعلم أن أول من يعانى من ضده هو أنت.



## الروابط والصلات الإجتماعية

عمل القرآن الكريم على ربط أفراد المجتمع المسلم مع بعضهم البعض بعدة روابط وجعل لها آداب وحقوق، وحذر قطع هذه الصلات، دفعاً لتماسك المجتمع وتقوية روابطه، وزيادة المودة والألفة.

- فمنها روابط الأبوة والبنوة، قال تعالى: " وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٌ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا " [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: " وَأخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا " [الإسراء: ٢٤]، وأيضاً قوله تعالى: " وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا " [الإسراء: ٢٨]، وقال تعالى: " وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ " [لقمان: ١٤]، فلنعلم أبنائنا ونريهم على بر الوالدين، فقد أكثر الله تعالى: " من التوصية بهما خيراً، حتى أنه قرن الأمر بعبادته بالأمر بالإحسان إليهما، وقرن الأمر بشكره بالأمر بشكرهم.

- ولا تقتصر العلاقات والصلات الإجتماعية على الوالدين فقط بل تمتد لتشمل جميع الأقارب والأرحام، فقد نهى الله قطعها وأمر بوصلها، قال تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " [النساء: ١]، وقال تعالى: " وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ " [الرعد: ٢١].

- ويوصى أيضاً بالجار القريب، قال تعالى: " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا " [النساء: ٣٦]، فقد جمع الله في هذه الآية المستحقسن للإحسان والصلة، ومنهم صاحب.

فينبغي أن ينظم المرابي أوقات للصلاة والإحسان إلى هؤلاء المشار إليهم في الآية ويطلع الصغير عليه، ويشاركه فيها، ومع مرور الوقت يحاسبه هو إذا كان يصل الأهل والأصدقاء والجيران أم لا، ويكافئ عليها.

ومن الجوانب المهمة أيضاً التربية الإجتماعية، أن يحرص المرابي على تلقين الأولاد الآداب الإجتماعية، مثل الإستئذان والسلام، والتهادى وغير ذلك.

وأخيراً، فهذا النموذج الأمثل في التربية الإجتماعية، الذى يضاهيه ولا يضارعه نموذج فهو نموذج من وضع الله الذى يعلم السر وأخفى، الذى يعلم بمكنون النفوس، وما يضرها وما يصلحها، فإذا كنا نريد السلامة لأبنائنا والنجاة من عقاب ربنا فلنتبع ما وجهنا إليه، ولا نأخذ بما يأتى به العقل الضعيف الذى يخطئ ويصيب، وخاصة العقول الغربية الكافرة، فلو كان فى أفكارهم خير لصلحت بها مجتمعاتهم، لكن التفكك والإغراق يعم مجتمعاتهم، فبتغوا العزة فيما عند الله فهو المعز وهو المنزل، لا إله إلا هو.

وفيما يلي نعرض لبعض لبعض المواقف الإجتماعية، ونبين آدابها وآثارها:-

## السلام

جعل الله تبارك وتعالى تحية الاسلام " السلام "، تعبيراً عن هدف الاسلام ومقصده من نشر الامن والطمأنينة بين أفراد المجتمع المسلم، ودعوة للمحبة ونشر الخير وزيادة في الالفة والمؤانسة، ونبذ الكراهية والبغضاء والتحسين ضد الحسد والحقد، وهو مجال لتوسيع العلاقات الاجتماعية وتدعيمها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لاتدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولاً أدلكم على شئ إذا فعلتموه تحاببتم؟ إفشوا السلام بينكم " <sup>١</sup>، جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرط المحبة التي هي شرط الايمان، والايمان شرط لدخول الجنة، فكأنما جعل إفشاء السلام شرط على دخول الجنة، فالمسلمين إذا تقابلا أقرا السلام بينهما، لك مني السلام ولى منك السلام.

والله سبحانه شرع السلام منذ بداية الخليقة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لما خلق الله آدم صلى الله عليه وسلم قال: إذهب فسلم على أولئك - نفر من الملائكة جلوس - فاستمع ما يحبونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك، فقال السلام عليكم، فقالوا: السلام عليك ورحمة الله، فزادوه: ورحمة الله " <sup>٢</sup>، بذلك يكون السلام تحية البشرية جمعاً، وليست خاصة بالمسلمين فقط.

ويستحب أن يقول المبتدأ بالسلام: " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته "، ويرد عليه الآخر بقوله: " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته "، وله بكل كلمه عشر حسنات، والله يضاعف لمن يشاء، عن عمران بن حصين - رضى الله عنه - قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: السلام عليكم فرد عليه ثم جلس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " عشر

<sup>١</sup> [ رواه مسلم " ٥٤ " ]

<sup>٢</sup> [ البخارى " ٣٣٢٦ "، ومسلم " ٢٨٤١ " ] .

"، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله، فرد عليه فجلس، فقال: " عشرون "، ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فرد عليه فجلس، فقال: " ثلاثون " <sup>١</sup>.  
والاحاديث الواردة في بيان فضل السلام كثيره منها ما رواه عبد الله بن سلام - رضى الله عنه - قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام " <sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> [ رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٣٢٧ " ] .

<sup>٢</sup> [ رواه الترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٧٨٦٥ " ]

## آداب السلام

### ❖ قواعد السلام: -

وضع النبي صلى الله عليه وسلم قواعداً للسلام وهي حديث أبي هريرة:

- يسلم الراكب على الماشى.
- يسلم الماشى على القاعد.
- يسلم القليل على الكثير.
- يسلم الصغير على الكبير<sup>١</sup>.

وينبثق من هذه القواعد إهتمام النبي صلى الله عليه وسلم ببناء العلاقات الإجتماعية على أساس من الاحترام والتقدير، حيث يبدأ دائماً الادنى على الاعلى ولا أقصد الادنى مكانه ولكن الادنى وضعاً، وذلك درئاً لبعض الامراض الاجتماعية مثل " الكبر، والتعالى، والحسد، والبغضاء "، والامراض التي من شأنها أن تزعزع علاقه بين أفراد المجتمع الواحد.

### ❖ فضل البدء بالسلام:

كما حث النبي صلى الله عليه وسلم وحبب ورغب في البدء بالسلام، بأحب ما يتمناه إنسان يعرف أن إلهه الله، فعن أبي أمامه الباهلي - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام " <sup>٢</sup>.

وفي رواية الترمذى قيل: يا رسول الله، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام، قال: " أولاهما بالله تعالى " <sup>٣</sup>، وهذا من قبيل التحفيز وشحن الهمم، حتى لا يقع المسلم فريسة للشيطان والنفس الامارة، فيتنازعه، لماذا أبدأ أنا؟ لماذا لا يبدأ هو؟ أهو خير مني؟ طالما أن الأمر كذلك فلن أبدأه؟ وهكذا، فتنشأ الفرقة والاختلاف بين أفراد المجتمع المسلم، لذا من أراد ورغب أن يكون أولى الناس بالله وأقربهم إليه منزله فليبدأ أخيه بالسلام.

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٣١ "، ومسلم " ٢١٦٠ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه أبو داود، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٣٢٨ "، " ٨٦٠ " ].

<sup>٣</sup> [ نفس التخريج السابق ].

## ❖ الزيادة في ألفاظ السلام:

يستحب أن يزيد المسلم أخاه في ألفاظ السلام والترحيب، إمتثالاً لقوله تعالى: " وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا " [ النساء: ٨٦ ]، وهذا واضح أيضاً في حديث سلام آدم عليه السلام على الملائكة وقد نص الحديث بقوله: " فرادوه: ورحمه الله "، وعن عائشه - رضی الله عنها - قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " هذا جبريل يقرأ عليك السلام " قالت: قلت: وعليه السلام ورحمه الله وبركاته، وبعض الروايات يحذف قوله وبركاته<sup>١</sup>.

## ❖ السلام على من تعرف ومن لم تعرف:

ومن آدابه أيضاً أن يسلم المرء على من عرف ومن لم يعرف، لما رواه عبد الله بن عمرو - رضی الله عنهما - أن رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الإسلام خير؟ قال: " تطعم الطعام، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف " <sup>٢</sup>. وقد أدرك الصحابه ثواب هذا السلوك القويم، فكانوا يسارعون بإلقاء السلام، وكانوا يقصدون الاماكن العامه المليئه بالمسلمين حتى يكثرُوا من إلقاء السلام عليهم، فعن الطفيل بن أبي بن كعب أنه كان يأتي عبد الله بن عمر فيغدوا معه إلى السوق، قال: فإذا غدونا إلى السوق لم يمر عبد اللع على سقاط ولا صاحب بيعه ولا مسكين ولا أحد إلا سلم عليه، قال الطفيل: فجئت عبد الله بن عمر يوماً فإستبعتني إلى السوق فقلت له: ما تصنع بالسوق وأنت لاتقف على البيع ولا تسأل عن السلع ولا تسوم بها ولا تجلس في مجالس السوق؟ وأقول: إجلس بنا ههنا نتحدث، فقال: ياأبا بطن - وكان الطفيل ذا بطن - إنما نغدو من أجل السلام نسلم على من لقيناه <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٣٢١٧ "، ومسلم " ٢٤٤٧ " ] .

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ١٢ "، ومسلم " ٣٩ " ] .

<sup>٣</sup> [ رواه مالك في الموطأ، وصححه الالبانى في الادب المفرد " ٧٧٠ " ] .

## ❖ سلام المرأة على الرجل أو الرجل على المرأة:

إن كانت المرأة زوجة للرجل أو محرماً من محارمه، فهما كالرجل مع الرجل، فيسن على كل واحد منهما أن يبدأ الآخر بالسلام ووجب على الآخر الرد، لأنه قد أمنت الفتنة بينهما، فلا وجه للمنع.

وإن كانت أجنبيته، فإن كانت جميلة يخاف الافتتان بها، لم يسلم الرجل عليها، ولو سلم، لا يجب عليها رد الجواب، ولم تسلم هي عليه ابتداءً، فإن سلمت، لم تستحق جواباً، فإن أجبها كره له<sup>١</sup> لأنه يخاف وقوع الفتنة فهو من باب درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، كما أن نبينا صلى الله عليه وسلم أمر بإتقاء الشبهات، وحذر من الرعى حول الحمى لأنه يوشك أن يقع فيه، لذلك فالأفضل الامتناع عن السلام بين الرجل والمرأة الأجنبية في زماننا الذي أصبح الاختلاط سمه من سماته، لأن السلام يجلب المحبة ولا محبة بين الرجل والمرأة الأجنبية.

أما المرأة العجوز والتي لا تفتتن بها، جاز للرجل أن يسلم عليها وعليها رد السلام والعكس، وكذلك الأمر بالنسبة للجمع من النساء مع الرجل أو الجمع من الرجال مع المرأة الواحدة إذا أمنت الفتنة من جميع الوجوه وهذا هو الثابت من فعل الرسول صلى الله عليه وسلم.

عن أم هانئ بنت أبي طالب - رضى الله عنها - قالت: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وهو يغتسل وفاطمة تستره بثوب فسلمت<sup>٢</sup>. وعن أسماء بنت يزيد - رضى الله عنها - قالت: مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا<sup>٣</sup>.

وعن سهل بن سعد - رضى الله عنه - قال: كانت فينا امرأة، وفي روايه: كانت لنا عجوز - تأخذ من أصول السلق فتطرحه وتكر كر حبات من شعير، فإذا صلينا الجمعة، وإنصرفنا نسلم عليها فتقدمه إلينا<sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> [ الأذكار - للنووي نفعاً عن أبو سعد المتولى " ص ٢٥٢ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٣٥٧ "، ومسلم " ٣٣٦ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه أبو داود، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٣٣٦ " ].

<sup>٤</sup> [ رواه البخارى " ٥٤٠٣ "، " ٦٢٤٨ " ].

## ❖ إلقاء السلام على المسلم العاصي: -

قال بعض العلماء إن المبتدع ومن إقترف ذنباً عظيماً كترك الصلاة وعدم شكر الله على نعمته وإضمار الحقد للناس ينبغي ألا يلقي عليه السلام كما قال الامام " البخارى " وغيره من العلماء، محتجين بحديث رواه البخارى فى قصة كعب بن مالك حين تخلف عن غزوة تبوك هو وصاحبا من غير عذر، حيث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن كلامهم... .. قال البخارى: وقال عبد الله بن عمرو: لا تسلموا على شاربي الخمر، ذلك إن مقاطعتهم من أساليب تغيير المنكر، ومن هذا يعلم أن الفسقة لا يستحقون أن يلقي عليهم السلام، فإن بدؤوهم بالتحيه وجب الرد عليهم، مع إظهار الامتغاض منهم وعدم البشاشه فى وجوههم أو الترحيب بهم، وذلك كله إذا لم يخف الانسان مفسدة تلحقه فى بدنه أو ماله، أو تضره فى دينه وديناه، عند إلقاء السلام عليه، كرئيس فى عمل يتحكم فيمن تحت رئاسته وتخشى بأسه، أو كفاجر ظالم يعتمد على قوته أو منصبه ولا تمكن مقاومته، فإن السلام عليه يكون إضطراراً<sup>١</sup>.

عن عبد الله بن كعب قال: سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن تبوك ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا وآتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه فأقول فى نفسى هل حرك شفتيه برد السلام أم لا حتى أكتملت خمسون ليله وآذن النبى صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى الفجر<sup>٢</sup>.

## ❖ السلام على غير المسلمين:

له وجوه:

## ١. إبتدائهم بالسلام:-

ذهب أكثر العلماء إلى تحريم إبتداء الكفار المشركين بالسلام وصيغته المعروفه، وقال بعض العلماء: ليس بحرام ولكنه مكروه، لقول النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريرة، قال: " لا تبدعوا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم فى طريق فإضطروه إلى أضيقه " <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> [ فتاوى الازهر - عطيه صقر - مايو ١٩٩٧ - ج " ٨ "، ص " ٤٥ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٥٥ "، ومسلم " ٢٧٦٩ " ]

<sup>٣</sup> [ رواه مسلم " ٢١٦٧ "، والترمذى، وأبو داود ].



## ٢. الرد عليهم:

إما إن بدئوا هم بالسلام، فالرد عليهم واجب ولكن بالصيغة التي علمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي أن يقول "وعليكم"، للحديث الذي رواه أنس - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم" <sup>١</sup>، وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا سلم عليكم اليهود فإنما يقول أحدهم: السام عليك، فقل: وعليك" <sup>٢</sup>.

## ٣. السلام على جماعه فيهم مسلمين وكفار: -

يستحب إلقاء السلام في مثل هذه الحالة "يقصد بسلامه المسلمين"، لانه الثابت من فعله صلى الله عليه وسلم، فعن أسامه - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أخلاط من المسلمين والمشركين - عبدة الاوثان واليهود - فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم <sup>٣</sup>.

## ٤. تحيتهم بغير السلام: -

قال النووي: قال أبو سعد: لو أراد تحية ذمي، فعلها بغير السلام، بأن يقول: هداك الله، أو أنعم الله صباحك، قلت: هذا الذي قاله أبو سعد لأبأس به إذا احتاج إليه فيقول: صبحت بالخير، أو السعادة، أو العافية، أو صباحك الله بالسرور، أو بالسعادة والنعمة أو بالمسرة أو ما أشبه ذلك، وأما إذا لم يحتاج إليه، فالاختيار أن لا يقول شيئاً، فإن ذلك بسط له وإيناس وإظهار صورة ود، ونحن مأمورون بالاغلاظ عليهم ومنهيون عن ودهم فلا تظهره، والله أعلم <sup>٤</sup>.

## ❖ إعادته السلام:

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٥٧ "، ومسلم " ٢١٦٣ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٥٧ "، ومسلم " ٢١٦٤ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٥٤ "، ومسلم " ١٧٩٨ " ].

<sup>٤</sup> [ الاذكار، ص " ٢٥٤ " ].

من السنة إعادته السلام حتى يسمع الملقى عليهم، لاسيما إن كان المسلم عليهم جمع كبير، فيكرر عليهم السلام حتى يسمعه ويحيوه بالرد، فعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً " <sup>١</sup>.

### ❖ تكرار السلام:

يستحب إعادة السلام على من تكرر لقاءه على قرب، بأن دخل أحدهما ثم خرج أو دخل في الصلاة وخرج منها أو حال بينهم شجرة ونحوهما، مسارعة في الخير وزيادة في المحبة، وليس كما يقول أولياء الشيطان " كثرة السلام تقلل من معرفه "، بل إن من لا ينطق عن الهوى علمنا أنه يرسخ المحبة ويزيد في المؤانسة والملاطفة، فلا داعى للإستجابة لمثل هذه الأفكار المسمومة، فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهم شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه " <sup>٢</sup>، وعنه أيضاً في حديث المسئى صلواته أنه جاء فصلى ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فرد السلام فقال: " إرجع فصلى فإنك لم تصل " فرجع فصلى، ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم حتى فعل ذلك ثلاث مرات <sup>٣</sup>.

### ❖ إلقاء السلام على الاطفال:

يستحب إلقاء السلام على الاطفال، لما روى أنس - رضى الله عنه - أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله <sup>٤</sup>، وهذا الحديث من الاحاديث التي تدل على الاعجاز التربوى في السنه النبويه، حيث تشير الدراسات والابحاث التربويه الان إلى

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٩٤، ٩٥ "، والترمذى ].

<sup>٢</sup> [ رواه أبو داود، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ١٨٦ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه البخارى " ٧٥٧ "، ومسلم " ٣٩٧ " ].

<sup>٤</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٤٧ "، ومسلم " ٢١٦٨ " ].

ضرورة معاملته الاطفال معاملته يسودها المحبه والالفه، والاهتمام بهم، ومعاملتهم على أنهم أفراد لهم شخصياتكم المستقلة، مما ينمى فيهم شعور الثقة بالنفس وتحمل المسئوليه، والالفه والمحبه مع أفراد مجتمعتهم، وبالتالي يشعرون بدورهم الاجتماعى.

### ❖ السلام عند دخول البيت:

يستحب إلقاء السلام عند دخول البيت، قال تعالى: " فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً " [ النور: ٦١ ]، أى أن الله يبارك فى هذه التحية فتزداد المحبه بين الزوجين، وتقوى به الروابط الاسرية.

### ❖ السلام فى حاله القيام من المجلس:

يستحب لمن يجلس فى مجلس ما وأراد أن يفارق الجلوس، أن يلقي على جلسائه السلام، لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أبى هريره: " إذا إنتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الأخره " <sup>١</sup>.

### ❖ إن دخل مكاناً فيه أيقاظ ونيام:

السنة فى ذلك أن يخفض صوته بالسلام حتى لا يوقظ النائم وفى نفس الوقت يسمع اليقظان، فلا يزعج أخيه المسلم بإيقاظه من نومه فرمما كان متعب وبجاجة إلى الراحة، فيكون بخفضه صوته قد جمع بين ثواب السلام وإيثار أخيه بالراحة، فلا ضرر ولا ضرار عن المقداد - رضى الله عنه - فى حديثه الطويل قال: كنا نرفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه من اللبن فيجئ من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فسلم كما كان يسلم <sup>٢</sup>، وهذا لون من الادب الرفيع وسمو الاخلاق الذى حرص النبي صلى الله عليه وسلم عليه ليس فقط الالتزام به، بل وتعليمه لاصحابه رضوان الله عليهم.

<sup>١</sup> [ رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٤٠٠ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه مسلم " ٢٠٥٥ "، والترمذى ].

## ❖ التسليم بالإشارة دون الكلام:

قال الامام الصعاني في سبل السلام: تكره أو تحرم الإشارة باليد والرأس، لما أخرجته النسائي بسند جيد عن جابر مرفوعاً " لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالاكف والرؤس والإشارة " <sup>١</sup>. لأن فيه تشبهاً باليهود، فضلاً عما فيه من إستهانة بالمسلم عليهم، وعدم إظهار التوقير والإحترام، الذي هو لب الأمر.

## ❖ التحية بغير السلام:

شاع في عصرنا عبارات أخرى غير السلام مثل صباح الخير، بون سوار بعضها عربي والآخر غير عربي، فمن يستعمل مثل هذه العبارات إن كان يقصد بها تقليداً لغير المسلمين فهو مخالف لعقيدته الولاء والبراء، وإن كان إستعماله لها مجرد عادة تعود عليها ممن حوله ولا يقصد من ورائها تقليداً لغير المسلمين، فقد حرم نفسه من ثواب السلام، ولا يجب الرد عليه لانه لم يأتى بالصيغة التي شرعها الله ورسوله.

يرى الشيخ عطيه صقر في الفتاوى: أن له ثواب الدعاء بالخير، ولا يجب الرد عليها، فلو رد بمثل هذه العبارات كان مجرد دعاء، وهو حر بقوله أولاً بقوله.

ويرى النووي: أن الافضل عدم الرد بهذه العبارات زجراً لمن بدأ بها في تخلفه وإهماله تحية الاسلام، وتأديباً له ولغيره في الاعتناء بالابتداء بالسلام.

<sup>١</sup> [ رواه النسائي، وصححه الالباني في الصحيحه " ١٧٨٣ " ].

## المصافحة

المصافحة باليد بين الرجال سنة، كان يفعلها الصحابة وأقرها النبي صلى الله عليه وسلم، بل حبب إليها، كمظهر من مظاهر الحب والالفه وتقوية الروابط الاجتماعية بين المسلمين وإدخال السرور على المتصافحين، ومن الجدير بالذكر أن المختصين بتنمية الموارد البشرية في عصرنا هذا من شدة إهتمامهم بها وإدراكهم لأثارها النفسية و الاجتماعية، حدا بهم الأمر إلى أن يطلقوا عليها " فن المصافحة " .

فعن حذيفة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن المؤمن إذا لقي المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يتناثر ورق الشجر " <sup>١</sup> .  
وعن قتادة قال: قلت لأنس أكانت المصافحة في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم <sup>٢</sup> .

قال بن مسعود علمني النبي صلى الله عليه وسلم " التشهد وكفى بين كفيه " ، وقال كعب بن مالك: دخلت المسجد فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهنأني <sup>٣</sup> .

### ❖ المصافحة بين الجنسين:

حرم العلماء مصافحة الجنسين بدون حائل، لإمتناع النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك عند مبايعة النساء، كما تقرر أن مس المرأة الاجنبية من زنا اليد، فكل من حرم النظر إليه حرم مسه

<sup>١</sup> [ رواه الطبراني في الاوسط، وصححة الالباني في الصحيحة " ٢٦٩٢ " ] .

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٦٣ " ، والترمذى " ٢٧٢٩ " ] .

<sup>٣</sup> [ البخارى - باب المصافحه " ج ٣ " ، ص ١٩٥ ] .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له" <sup>١</sup>.

أما المصافحة في وجود حائل، فيقول الشيخ ابن العثيمين: مصافحة المرأة للرجل غير المحرم سواء كانت من وراء حائل أو مباشرة حرام لما يفضى إليه المس من الفتنة وقد وردت في ذلك أحاديث في الوعيد عليه وإن كانت غير قوية السند ولكن المعنى يؤيدها، والله أعلم <sup>٢</sup>. فهو من باب درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

### ❖ ما يلازم المصافحة:

ويستحب أن تصاحب المصافحة الإبتسامه وبشاشة الوجه وطلاقة مع إظهار الاهتمام، لقول النبي صلى الله عليه وسلم لا ي ذر " لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق" <sup>٣</sup>.

ولا يخفى ما تحدته البشاشه والابتسامه من زيادة الالفة والمحبة، وفي المقابل لا ينبغي أن تصاحب المصافحة العبوس أو الاعراض، أو إظهار عدم الاهتمام وما إلى ذلك من السلوكيات التي تأتي بالوحشة وعدم المحبة والمؤانسة بين المتصافحين.

### ❖ الانحناء والمعانقة:

قال النووي: وأما المعانقة وتقبيل الوجه لغير الطفل ولغير القادم من سفر ونحوه، فمكروهان، نص على كراهتهما أبو محمد البغوي وغيره من أصحابنا <sup>٤</sup>.  
عن أنس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله الرجل منا يلقي أخاه أو صديقه أينحنى له، قال: لا، قال: أفيليزمه ويقبله، قال: لا، قال: أفيأخذ بيده ويصافحه، قال: نعم <sup>١</sup>.

<sup>١</sup> [ رواه الطبراني، وصححه الالباني في الصحيحه " ٢٢٦ " ].

<sup>٢</sup> [ فتاوى المرأة " ص ٢١٤ "، وزارة الشؤون الاسلاميه والدعوة ].

<sup>٣</sup> [ رواه مسلم " ٢٦٢٦ "، والترمذى " ١٨٣٣ "، وابن ماجه " ٣٣٦٢ " ].

<sup>٤</sup> [ الاذكار " ص ٢٦٥ " ].

أما بالنسبة للقادم، فلا كراهة فيه، لحديث جابر بن عبد الله، قال: لما قدم جعفر من الحبشة عانقة النبي صلى الله عليه وسلم<sup>٢</sup>، وعن أنس - رضى الله عنه - قال: كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعانقوا<sup>٣</sup>.

قال الامام البغوى فى شرح السنه ؛ بعد أن ذكر حديث جعفر وغيره من مظاهر الاختلاف: " فأما المكروه من المعانقة والتقبيل فما كان على وجه الملق والتعظيم، وفى الحضر، فأما المأذون فيه فعند التوديع وعند القدوم من السفر، وطول العهد بالصاحب وشدة الحب فى الله، ومن قبل فلا يقبل الفم، ولكن اليد والرأس والجبهة، وإنما كره ذلك فى الحضر فيما يرى لانه يكثُر ولا يستوجه كل واحد، فإن فعله الرجل ببعض الناس دون بعض وجد عليه اللذين تركهم، وظنوا أنه قصد بحقوقهم وآثر عليهم، وتما التحية المصافحة "<sup>٤</sup>. فيحصل ما لا يبيغىه الإسلام من الوحشة والمنافرة، وغيرهما من الأمراض التى تذهب بهيبة المجتمع المسلم وتضعف روابطه، فضلاً عن أن كثرة المعانقة ربما تكون سبباً فى نقل الأمراض بالعدوى، لذلك يؤكد الأطباء على عدم التعانق إلا فى أضيق الحدود، لسهولة وسرعة انتقال الأمراض عن طريق الفم والأنف أو من خلال احتكاك وتلامس بشرتى الوجه الرقيقة، وذلك من الطب الوقائى النبوى.

<sup>١</sup> [ رواه الترمذى وابن ماجه، وحسنه الالبانى فى صحيح الترمذى " ٢٧٢٨ " ].

<sup>٢</sup> أخرجه أبو يعلى فى مسنده، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٦٥٧ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه الطبرانى فى الاوسط، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٦٤٧ " ].

<sup>٤</sup> [ أنظر تعليق الالبانى على حديث " ٢٦٤٧ " السابق ].

## الكلام

يقضى معظم الناس أوقاتاً هائلة من أعمارهم في التحدث والإستماع، وتستغرق المحادثة العادية تقريباً حوالي أربعة آلاف أو خمسة آلاف كلمة في الساعة، لذلك فإن الشخص الذى يتكلم لمدة ساعة ويستمع لمدة ساعة فمن الممكن أن يستغرق حوالي خمس وعشرون ألف كلمة في ذلك الوقت، ومن الممكن أن يرتفع هذا المعدل يومياً عن مائة ألف كلمة في اليوم. ومن هنا تبدو خطورة وأهمية الحديث، فحديث الفرد يعتبر مقياساً حقيقياً لشخصيته، وتعبيراً واضحاً لخبراته بالحياة، وما يكنه بداخله ويطويه في صدره، إذاً يصبح من المستحيل ألا يظهر في حديث الفرد شيئاً مما يكنه ويطويه، فالقدور تغلى بما فيها، وكل إنسان ينضح بما فيه، وقد قال أحد الفلاسفة، كما أن الأنية تمتحن بأطنانها، فيعرف صحيحها من مكسورها، فكذلك الإنسان يعرف حاله من منطقته.

وقال ابن المبارك:

وهذا اللسان يريد الفؤاد يدل الرجال على عقله

وما دام الأمر كذلك فليس من الغريب أن يصبح تعلم مهارات الحديث وآدابه أحد فروع المعرفة، والذى يلقى إقبالاً غير عادى بين أوساط مختلفة من الناس، وصنف في السنوات الأخيرة العديد من المؤلفات العربية والأجنبية في هذا الفن.

ولن نجد أفضل من الآداب والمهارات التى وضعها الإسلام للحديث متمثلة في كلام رب العالمين، وهدى من بعثه الله لإخراج الناس من ظلمات الجاهلية إلى نور الإسلام، من حياة البدو وصلفهم، إلى حياة الإسلام الذى جعل الحكمة ضالة المؤمن.

وآداب الحديث موهبة تتركز على مواهب ذهنية وجسدية وتتاثر بحالة المتحدث النفسية إستقراراً أو إضطراباً، ولا يمنع ذلك من أن آداب الحديث تصقل بالتربية والتوجيه، فلا وجود لإنسان يخلوا من النقص ويوصف بالعصمة بعد موت المصطفى صلى الله عليه وسلم الذى أدبه ربه



فأحسن تأديبه، فكل إنسان له أخطائه، ولكن الإختلاف هنا بين من يدرك خطئه وينهض لتجاوزه، وبين من يستكين لخطئه فلا يبادر بالتوبة.

نظراً لحاجة الناس إلى الجلوس والحديث سواء كانت أحاديث علم أو نصح أو بيع أو شراء أو زواج أو حتى سمر

نظراً لأهمية الكلام وخطورته، وضع الإسلام له قواعد وأصول تعبر عن أهميته وتحد من خطورته.

## أولاً: قواعد وأصول الكلام

وضع الاسلام للكلام لضوابط تدل على فائدته وتحد من خطره، وآداب تحث على الاحترام والتكريم والتوقير، بما يزيد من الحبه والالفه والمؤانسة بين الجالسين والمتحدثين، كما تعمل على نبذ الكره والبغض والفرقه، آداب تعمل على تجنب الضرر والاذى للمتحدثين.

### ١. الحرص على الصمت وصون اللسان:

الأصل في الكلام الصمت وطول السكوت، قال تعالى: " مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ " [ ق: ١٨ ]، فلا كلام إلا عند الضرورة وإذا دعت الحاجة لأن كل لفظ مرقوب ومحسوب. ومن هنا فمتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه، فإن كثرة الكلام في الباح تقود شيئاً فشيئاً إلى المكروه ومنه إلى الحرام، وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بإمساك اللسان، فعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: " كنت مع النبي ( صلى الله عليه وسلم ) في سفر فاصبحت يوماً قريباً منه ونحن نسير فقلت: يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من الله قال: لقد سألتني عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله عليه: تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال: ألا أدلك على ابواب الخير؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل قال: ثم تلا ( تتحافى جنوبهم عن المضاجع ) حتى بلغ ( يعملون ) ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ قلت: بلى يا رسول الله: قال: رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا نبي الله فأخذ بلسانه قال: كف عليك هذا فقلت: يا نبي الله وإنا لمؤآخذون بما نتكلم به فقال: ثكلتك أمك يا معاذ! وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم<sup>١</sup> ". فهكذا يربي رسول الله أمته، فقد أنكر على معاذ تعجبه أيما إنكار، فالكلام عامل

<sup>١</sup> [رواه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد، وصححه الألبان في صحيح الجامع الصغير (٩٢٦٧)]

من أهم العوامل التي تؤدي إلى الخسران في الدنيا من حدوث الصراعات وفقد العلاقات وقطيعة الإرحام وقد تنشأ الحروب نتيجة كلمة لا يدركها قائلها.

لذلك شرط النبي صلى الله عليه وسلم على من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يلزم الصمت وألا يتفوه إلا بالخير، فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليقل خيراً أو ليصمت <sup>١</sup> .

فمما لا شك فيه أن المستمع (قليل الكلام) أقوى من من المتكلم، لأن المتكلم لا يمكنه أن يخفى مكنون نفسه وخبايا روحه، فيعبر بلا تعمد عن مدى ثقافته ومقدار خبرته، فيلقى بأفكاره ويطرح آرائه فتصبح في متناول المستمع، وفي الجهة الأخرى فالذى يطيل السكوت ولا يلقى بكلامه إلا بعد أن يستمع إلى الآخرين فيجمع الأفكار ويقلب الآراء فيحوز خبرة غيره فضلاً عن خبرته فيكون دقيق الكلام صحيح الرأي، ومن ثم فهو مثار إهتمام الناس ومحط أنظارهم يترقبون كلامه، فيكسى بالهيبة ويحط بالوقار ويعامل بتقدير واحترام.

قال الامام على - رضى الله عنه - : إذا تم العقل نقص الكلام، وبكثرة الصمت تكون الهيبة، وقال عمرو بن العاص - رضى الله عنه - : الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع، وإن أكثرته منه قتل، وقال بن مسعود ما رأيت أحوج إلى طول سجن من اللسان، وقال الحسن: أعقل لسانك إلا عن حق تقيمه، أو باطل تدحضه، أو حكمة تنشرها، أو نعمة تذكرها.

وقال حكيم: كن صموتاً وصدوقاً فالصمت حرز، والصدق عز، ومن أكثر مقالته سئماً، ومن أكثر سؤاله حرم، صمت تسلم به، خير من نطق تندم عليه، ومن قال مالا ينبغي سمع مالا يشتهى.

## ٢. وجوب الكلام فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر:-

إذا كان الإسلام قد استحسن الصمت وحرص عليه، فإنه قد أوجب الكلام وحرص عليه إذا كان يدعو للإصلاح والخير؛ كأن يكون أمراً بمعروف أو نهياً عن منكر، أو دفعاً لظلم، أو شهادة حق، ففي هذه الحالات يكون السكوت فيها إثماً والكلام فرضاً، قال تعالى: " لِعَنِ الَّذِينَ

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٦٠١٨ "، ومسلم " ٤٧ " ] .

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ،  
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ" [ المائدة: ٧٨، ٧٩ ]، وقال  
تعالى: "وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ" [ البقرة: ٢٨٣  
[، كما أعد لهؤلاء المصلحون الثواب العظيم والأجر الكبير، فهم المفلحون، قال تعالى: "وَلَتَكُنَّ  
مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"  
[ آل عمران: ١٠٤ ]، وقد وصف الله تعالى قولهم قائلاً: "وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ  
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ" [ فصلت: ٣٣ ] .

ومنه قول سعيد:

وانطق بحيث العى مستقبح واصمت بحيث الخير فى سكتتك

### ٣. الإخلاص:-

هذا الأصل هو حلية المسلم وبغيته وهو سبب عزه وكرامته، وهو الذى يسموا بالكلام من مجرد  
حروف تخرج من بين الشفاة بدافع غريزى إلى الربانية تلك الغاية التى استحق بها الإنسان التكريم  
والتفضيل التى من أجلها خلق، وهى الخاصية التى يرتفع بها المسلم عن متناول الشيطان، " قَالَ  
رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ"  
[ الحجر: ٣٩، ٤٠ ] فالمسلم لا يتكلم إظهاراً لعلم أو تعبيراً عن ثقافة أو تعالياً على مستمع أو  
مرآة للحاضرين، إنما يتكلم إرضاء لربه وينتفى عن الكلام طاعة لربه، فالله تعالى يقول: " قُلْ إِنْ  
صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا  
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" [ الأنعام: ١٦٢، ١٦٣ ] .

### ٤. الرفق ولين الكلام وطيب العبارة:-

حث الإسلام على التفوه بالطيب من الكلام واللين من الحديث الذى يخرج من روح المسلم  
فيعبر به عن سمته وحسن خلقه وسماحة دينه، لأن المسلم شامة بين الناس يسعى بينهم بالخير  
ويحثهم على الفضائل وينهاهم عن القبائح.

كما أن صاحب الكلام اللين والعبارة الطيبة، يأنس به الناس ويطمئنون له ويسكنون إليه، فضلاً عن إقناعهم بكلامه وإقبالهم على مقاله، فما أحوج العالم لمثله في عصر كثرت فيه الشكوك وظهر القلق وغاب الأنيس، فشاعت العيادات النفسية، وزداد تردد الناس إليها ليستمعوا إلى من يريح أعصابهم ويهدأ من روعهم، بالكلام الطيب والعبارات المسكنة التي تدعوا إلى التفاؤل.

لذلك أمر الله تبارك وتعالى موسى وهارون - عليهما السلام - بمراعاة الرفق واللين مع أظغى أهل الارض، وأكثرهم كفراً وإستكباراً في الارض " فرعون " فما بالك أخى المسلم وأنت تتحدث مع مسلماً موحداً أحماً لك، فكيف يكون ليناك معه في الكلام؟ قال تعالى: " فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى " [ طه: ٤٤ ]، كما وصف سبحانه الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة، التي لها أصل ثابت وفرع شامخ، ينتفع الخلق بشمارها ويستظلون بظلها ويستدفنون بورقها، أما الكلمة الخبيثة فهي كالشجرة الخبيثة تؤذى الناس بشوكها وتقطع عليهم طريقهم فكان إقتلاعها من جذورها أمر نافذ لتجنب خبيثها، قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ، تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ " [ إبراهيم: ٢٤، ٢٥، ٢٦ ]

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنه ذكر النار فتعوذ منها وأشاح بوجهه ثلاث مرار، ثم قال: " اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فكلمة طيبة"<sup>١</sup> وعن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدتها الله لمن آلان الكلام وأطعم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام"<sup>٢</sup>.

وقيل: لا يجد العجول فرحاً، ولا الغضوب سروراً، ولا الملول صديقاً، كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله، فأقصره على الجميل، وإقتصر منه على القليل.

<sup>١</sup> [ البخارى (٦٠٢٣)، ومسلم (١٠١٦) ]

<sup>٢</sup> [رواه البيهقي في شعب الإيمان، وصححه الألبانى في المشكاة (١٢٣٢) ]

وقد حجب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى حسن الخلق وحذر من الفحش في الكلام، فعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - قال: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله ييغض الفاحش البذئ " <sup>١</sup>. والبذئ: هو الذى يتكلم بالفحش وردئ الكلام.

قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: " وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " [ القلم: ٤ ]، وعن عبد الله بن عمرو - رضى الله عنهما - قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: " إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً " <sup>٢</sup>.

### ثانياً: آداب ومهارات الكلام

#### ❖ الإعتدال وضبط مستوى الصوت:

يترك مستوى الصوت أول إنطباع لدى المستمع تجاه المتحدث، وهو ما يسمى في علم النفس "بتكنيك الحديث"، فإن كان منخفضاً إلى درجة إستسماع المخاطب دل ذلك على ضعف ثقة المتحدث بنفسه، وقلة السيطرة، وضعف اليقين، مما يدفع المخاطب إلى الضجر، وانعدام الرغبة في المتابعة، فإن كان مضطراً إلى الإستماع تغشاه النعاس.

أما إذا كان الصوت مرتفعاً صاحباً أوحى بالريبة والقلق وعدم الثقة بالنفس، فمن الصعب أن يقنع المستمع ببراعة وتوفيق صاحب الصوت الصاحب المرتفع، مما حدا ببعض المشاهير مثل الرئيس المريكى "جورج بوش" إلى تلقى تدريبات صوتية، بعد بء بالفشل في إنتخابات الرئاسة عام ١٩٨٨ فقد كان صوته يتسم بالحدة والعنف، وبالمثل فعلت رئيسة الوزراء البريطانية "مارجريت تاتشر"، فقد تلقت تدريبات لتخفيض حدة صوتها، رغبة في فرض نفوذها بشكل فعال.

وقد شبه سبحانه وتعالى الصوت المرتفع بأبشع الصور وأقبح الأصوات، بصوت الحمير، تأكيداً للنهى وتوبيخاً للفعل، حثاً على الإقلاع عنه ودفعاً للإلتزان والإعتدال، حيث أن أصوات الحمير

<sup>١</sup> [ رواه الترمذى، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٨٧٦ " ] .

<sup>٢</sup> [ البخارى " ٦٢٠٣ "، ومسلم " ٢١٥٠ " ] .

محط سخرية ونفور لبشاعة أصواتها، قال تعالى على لسان لقمان: " وَأَقْصِدْ فِي مَشِيكِ  
وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ " [لقمان: ١٩].

ومدح القرآن المؤمنون الذين يغضون ولا يرفعون أصواتهم في مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم  
فقال: " إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ  
لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ " [الحجرات: ٣].

ويشير علماء النفس إلى أن علو الصوت يدل على بطلان حجة صاحبه، وأن الصوت الهادئ  
المعتدل يدل على صدق صاحبه، وقوة حُجته، وثقته بنفسه.

في حين أن الصوت المتزن الذي يتسم بالهدوء ويعبر عن الثقة في النفس والتحكم في العبارات  
ووضوح النبرات ومرونة الأداء ودقة المعاني، فإن الناس تقبل عليه وتصغى له، لا يشغلهم شاعل  
ولا يطاردهم وقت.

فضلاً عن أن الصوت المعتدل يزيد من الالفه والطمأنينة وكذلك الاحترام المتبادل، مما يعمل على  
زيادة العلاقات الاجتماعية، وتوسيع دائرتها.

وذلك هو الثابت من هدى نبينا صلى الله عليه وسلم، إذ يقول ابن القيم: كان إذا تكلم تكلم  
بكلام مفصل مبين يعده العاد ليس بهذا مسرع لا يحفظ ولا منقطع تخلله السكتات بين أفراد  
الكلام بل هديه فيه أكمل الهدى، وكان صلى الله عليه وسلم يوجه صحابته ويوصيهم بالتوازن  
والإعتدال في مستوى الصوت وإن كانوا يقرؤون القرآن، عن أبي قتادة قال: إن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم خرج ليلة فإذا هو بأبي بكر يصلي يخفض من صوته ومر بعمر وهو يصلي رافعا  
صوته قال: فلما اجتمعا عند النبي صلى الله عليه وسلم قال: " يا أبا بكر مررت بك وأنت  
تصلي تخفض صوتك " قال: قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله وقال لعمر: " مررت بك  
وأنت تصلي رافعا صوتك " فقال: يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان فقال النبي صلى  
الله عليه وسلم: يا أبا بكر ارفع من صوتك شيئا " وقال لعمر: " اخفض من صوتك شيئا " <sup>١</sup>.

## ❖ إيضاح الكلام (الفصاحة والبيان):

<sup>١</sup> [رواه أبو داود، الترمذي، وأحمد، وصححه الألباني في المشكاة "١٢٠٤"]

البيان هو اسم جامع لكل ما يكشف عن المعنى ويدل على المقصود، أما الفصاحة فهي تعنى خلو الكلام من التعقيد، وبعده عن التداخل في الألفاظ والمعاني.

ومن هنا ينبغي استخدام الكلمات الواضحة، والعبارات الفصيحة، والألفاظ المستحسنة التي يفهمها المخاطب، والحروف المتمكنة في مخارجها غير قلقة ولا مكدودة، لأن ذلك يدل على البراعة في الأداء ويعبر عن الثقة في النفس، ويحفز المستمع على المتابعة والإصغاء، أما استخدام الكلمات الضعيفة والألفاظ الهزيلة والعبارات الغامضة، فإنها تدل على ضحولة الثقافة وقلة المعرفة والدراية بموضوع الحديث، كما تعكس مشاعر الخمول والكسل والتوتر والإنفعال ومن ثم عدم الرغبة في المتابعة.

وقالت عائشة - رضى الله عنها - في صفة كلام نبينا صلى الله عليه وسلم: " كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فصلاً يفهمه كل من يسمعه <sup>١</sup> .

وقال الله تعالى في معرض المن وذكر النعم: "الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ الْقُرْآنَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ الْبَيَانَ،" [ الرحمن: ١، ٢، ٣، ٤ ] . وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم البيان بالسحر الذى يأسر القلوب ويملك العقول، حيث قال في حديث عبد الله بن عمرو: " إن من البيان لسحراً <sup>٢</sup> .

وقال ابن المعتز البيان ترجمان القلوب وصيقل العقول، وسئل معاوية عمرو بن العاص، من أبلغ الناس؟ قال: أقلهم لفظاً، وأسهلهم معنى، وأحسنهم بديهة.

وهناك بعض الكلمات التي قد يستخدمها المتحدث ولا يفهمها المستمع من أول وهلة، لذلك ينبغي التكرار حتى يحصل المقصود وهو الفهم والإستيعاب، فعن أنس - رضى الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثاً <sup>٣</sup> . ومن الخطأ الزيادة على الثلاث، لأنه يناقض المقصود ويبعث على الرتابة والملل، فضلاً عن أنه الثابت من فعل النبي صلى الله عليه وسلم.

<sup>١</sup> [ رواه أبو داود، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٥١ " ] .

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٥٧٦٧ " ]

<sup>٣</sup> [ رواه البخارى " ٩٥ " ] .



❖ **النهي عن الثثرة:**

نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الثثرة وهي كثرة الكلام تكلفاً، لأنها تبعث على الملل الخمول، وتثير الضجر والإزدراء، فضلاً عن كثرة الوقوع في المفوات وارتكاب الأخطاء، إضافة إلى أنها تعبيراً عن الأنانية والأثرة والإكتراث بالذات وعدم المبالاة بالآخرين، مما يؤدي إلى النفور والقطيعة، وذلك يتنافى مع مبادئ الإسلام، لذلك فقد وضع النبي صلى الله عليه وسلم قبح هذه الخصلة، وأعلن أن صاحبها هو أبغض وأبعد الناس منه يوم القيامة.

عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن من أحبكم إلى، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون " قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون، قال: " المتكبرون " ١، وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم قصر الخطبة مع البيان، فعن عمار قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فأطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة وإن من البيان سحراً " ٢ لذلك ينبغي الإبتعاد عن التطويل الممل أو الإقتضاب المخل لأن الإكتفاء بعبارة مبتورة تثير استياء المخاطبين وتشعرهم بالإستخفاف بهم.

وزن الكلام إذا نطقت ولا تكثرتارة في كل ناد تخطب

❖ **التواضع والبعد عن التشدق:**

قد حث الإسلام على التواضع في الحديث ولين الكلام، ودعى إلى استخدام الكلمات المألوفة والعبارة الدارجة المفهومة، ونهى عن التعر والتشدد في الكلام باستخدام الكلمات الغريبة والعبارة المعقدة، وقد حذر كل الحذر من هذه الصفة الذميمة التي لا تؤدي إلى بغض الناس فحسب، بل بغض الله عز وجل ايضاً، وذلك هو الخسران المبين.

١ [ رواه الترمذى، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٧٩١ ] .

٢ [ رواه مسلم " ٨٦٩"، وأحمد ]

قال الله تعالى موصياً نبيه بالتواضع: " **وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ** " [ الحجر: ٨٨ ]، وقال تعالى مبيناً جزاء التواضع: " **تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** " [ القصص: ٨٣ ].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق: وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني يوم القيامة، الثرثارون، والمتشدقون، والمتفيهقون " قالوا: يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفيهقون، قال: " المتكبرون.

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إن الله عز وجل يبغض البليغ من الرجال، الذي يتخلل بلسانه يتخلل الباقرة بلسانها <sup>(١)</sup>. " أى الذى يظهر التفصح ويتعمد التشدق، فيتعمر ويتعمق في الكلام ويتكلفه، إستعلاء على الغير، ورغبة في التقدير والوجاهة، وحباً في الظهور، وهذه صفات المتكبرون الذين يمقتهم الله عز وجل، لذلك شبههم بالبقرة ووجه الشبه في إدارة لسانه حول أسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة بلسانها حال الأكل وخص البقرة من بين البهائم لأن سائرهما تأخذ النبات بأسنانهما والبقرة لا تحتش إلا بلسانها.

ومن صور التشدق، التكلم بلغة المثقفين في حضرة أنصاف المتعلمين والعامية، واستخدام المصطلحات والعبارات التي يقتصر فهمها على فئة معينة، بحضرة من لا يدركونها، كأن يستخدم الطبيب المصطلحات الطبية في خطابه مع عامل بسيط استعلاءً عليه، ومن ذلك أيضاً استخدام الألفاظ الأجنبية ادعائاً للثقافة والمعرفة، فكلها أمور تثير الغضب والنفور، فمن غير المعقول أن يقبل الإنسان على من يتعالى ويتشدد عليه، وأن يأنس به ويطمئن اليه، فمن تواضع لله رفعه وأحبه ومن أحبه وضع محبته في قلوب الخلق فما زاد الله عبداً بالتواضع إلا عزاً.

تواضع تكن كالنجم لاح لناظر على صفحات الماء وهو رفيع

ولا تك كالدهان يعلو بنفسه على طبقات الجو وهو ضيع

فمن أراد أن يأسر القلوب ويجذب العقول وتصغى له الآذان فعليه أن يكون التواضع منهجه والبساطة قبلته والرفق بغيته، وأن يكون التكبر مرزول لديه والتشدد ممقوت عنده، إذا هابه أحد

[ أخرجه أبو داود و الترمذي و أحمد ، وصححه الألبان في الصحيحة (٨٨٠) ]

هون عليه أمره، وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فكلمه فجعل ترعد فرائصه فقال له "هون عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة تأكل القديد"<sup>١</sup>

فقد كره النبي صلى الله عليه وسلم إيذاء المخاطب سواء بكثرة الكلام حتى لا يدع له فرصة يبدى فيها المخاطب رأيه، وكذلك بأن يتكرر علي جلسائه ويتشدد عليهم بالالفاظ والكلام، فهؤلاء هم أبعد المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة.

### ❖ ترك ما لا يعنيه:

ينبغي للمتحدث ألا يتحدث في أمور الناس الخاصة، التي لا تعنيه، بحيث لا يضره السكوت عنها ولا ينفعه الكلام فيها، فعن أبي هريرة - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " <sup>٢</sup> . يعد المحدثين هذا الحديث من الأربعة أحاديث التي جمعت فأوعت، فهو يدعو إلى عدم تتبع العورات، وحفظ الخصوصيات، والإقتصار على الذات، فهو منشأ الإحترام والتوقير ومصدر الهيبة والكرامة، وهو مكنم العزة.

إزهد فيما عند الناس تستعد قلوبهم... . فطالما استعبد الإنسان إحسان

كل إنسان له عالمه الخاص الذى لا يريد من أحد أن يتدخل فيه، وإذا بادر شخص ما واقتحم عالمه بغير رضاه فسوف يحاول التصدى له بكل ما يستطيع، فيقع ما ييغضه الإسلام من الكراهية والبغضاء، ناهيك عن إهدار الوقت، والتعب والتغيب الذى يحصل له، فى حين أنه بإعراضه عن التدخل فى أمور الناس واقتحام أسرارهم تحصل له الطمأنينة وراحة البال، وكما قيل من تدخل فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه

وذكر مالك أنه بلغه أنه قيل للقمان: "ما بلغ بك ما نرى؟" يريدون الفضل فقال: " صدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعينى " <sup>٣</sup> .

وروى عن الحسن قال: "من علامة إعراض الله تعالى عن العبد أن يجعل شعله فيما لا يعنيه".

<sup>١</sup> [ رواه ابن ماجه، وابن سعد فى الطبقات وصححه الألبانى فى الصحيحة (١٧٨٦) ]

<sup>٢</sup> [ رواه الترمذى، وابن ماجه، وصححه الالبانى فى صحيح الترمذى " ٢٣١٧ " ] .

<sup>٣</sup> [ ذكره ابن دقيق العيد فى شرحه للأربعون النووية، ص ١٢٦ ]

قال الامام الشافعي لصاحبه الربيع: ياربيع لا تتكلم فيما لا يعينك، فإنك إذا تكلمت بالكلمه ملكتك ولم تملكها.

وقيل: من عرف شأنه، وحفظ لسانه، وأعرض عما لا يعنيه، وكف عن عرض أخيه، دامت سلامته، وقلت ندامته، وإياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويجرك من عدوك ما سكن.

إحفظ لسانك لا تقول فتبتلى إن البلاء مُوكلٌ بالمنطق

### ❖ التؤدة والإطمئنان في الكلام:

المتحدث اللبق هو الذى يتسم كلامه بالترتيل والترسيل، فضلاً عن التؤدة والتمهل، ليفهم متحدثه مقصوده من الكلام، لاسيما ونحن نعيش في عصر إختلطت فيه الجنسيات وتنوعت فيه اللهجات، وتعددت فيه اللغات، وتعقدت أمور الحياة مع كثرة مطالبها.

وقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم يزين كلامه ويترسل فيه ليترك الفرصة لمستمعه عن التفكير والتدبر، بحيث يمكنه التعلق على فحوى الكلام إذا أراد، لاسيما وقد أكد العلم الحديث على أن الإنسان لا يمكنه التركيز وإستيعاب الكلام السريع الذى لا يتخلله السكون والتؤدة والتمهل، فعن عائشة - رضى الله عنها - قالت: " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم كان يحدث حديثاً لو عدّه العاد لأحصاه"، أى لو أراد المستمع عد كلماته وحروفه لأمكنه ذلك، لذلك إستوعب الصحابة كلام النبي صلى الله عليه وسلم وحفظوه<sup>١</sup>.

عن عائشة قالت ألا يعجبك أبو هريرة جاء فجلس إلى جنب حجرتي يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم يسمعي ذلك وكنت أسبح فقام قبل أن أقضي سبحتي ولو أدركته لرددت عليه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم<sup>٢</sup>.  
ولكن هناك بين الترسل والتأني والبطء الشديد المصاحب للحذقة، فالأخير يؤدي إلى نفور السامع وضجره، لان كلام متحدثه يسير الملل.

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٣٥٦٧"، ومسلم " ٢٤٩٣" ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٣٥٦٨"، ومسلم " ٢٤٩٣" ].

## ❖ يبدأ الكلام الأكبر والأعلم:

من الأدب التي ينبغى مراعاتها في الحديث عدم تصدر حديثي السن للكلام وإبداء الرأي في حضرة من هم أكبر سنًا وأكثر علمًا، وهذا أمر ترتضيه الفطرة وتكاد تتفق عليه المجتمعات على اختلافها، فبئس القوم الذين لا يبغون تحصيل خبرات من سبقوهم علمًا أو سنًا، ويرتضون خوض التجارب وتحمل النتائج.

وقد أفرد الإمام البخاري في صحيحه باباً أسماه إكرام الكبير، وقال فيه: ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال.

وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، وأنكر على من خالف، ففي حديث سهل بن أبي حثمة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحبيصة بن مسعود بن زيد إلى خيبر وهي يومئذ صلح ففترقا فأتى محبيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشمط في دمه قتيلاً فدفنه ثم قدم المدينة فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحبيصة وحويصة ابنا مسعود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد الرحمن يتكلم فقال كبر كبر وهو أحدث القوم فسكت فتكلموا فقال تحلفون وتستحقون قاتلكم أو صاحبكم قالوا وكيف نحلف ولم نشهد ولم نر قال فتبريكم يهود بخمسين فقالوا كيف نأخذ أيمان قوم كفار فعقله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده<sup>1</sup>، والشاهد قوله كبر كبر، وقال بعض أهل العلم فيه دلالة على اعتبار الكبير، وجمعوا بينه وبين أحاديث اليمين بأن القوم إذا كانوا في المواجهة يقدم الأكبر، أما إن كانوا عن اليمين والشمال قدم الإيمن تبركاً. وهنا يتضح مدى حرص الإسلام على شيوع الإحترام والتوقير بين أفراد المجتمع المسلم، ومراعاة النظام ونبد والعشوائية والهمجية.

تعظيمك الناس تعظيم لنفسك في قلوب الإعداء طراً والأدواء

من عظم الناس يعظم في النفوس بلا مؤونة وينل عز الأعداء

## ❖ التأكد من صحة الكلام وعدم ترويح الشائعات:

ينبغي على المتحدث أن يراعى صحة ما يقوله ويحكيه، فيثبت من كلامه ويرد الأمور إلى مصادرها الصحيحة، فلا يتلفظ إلا بما هو ثابت عنده، لان الكلمة ربما تخرج من لسانه فلا يدري

<sup>1</sup> [رواه البخاري "٣١٧٣"، ومسلم "١٦٦٩"]

بها، فيأخذها غيره فيبنى عليها أموراً لاحد لخطورتها، فترويج الإشاعات يؤدي غالباً إلى حدوث النكبات والأزمات التي تلحق بالأفراد والجماعات.

وقد تضاعفت خطورة الإشاعات مع التقدم التكنولوجي والثورة الهائلة في عالم الإتصالات، فقد ساهم ذلك أيما إسهام في سرعة وسهولة إنتقال المعلومات عن ذى قبل، لذلك فقد أضحى تصديقها أكثر شراً وأسوأ مصيراً، وقد عاين العالم كله الأزمة الإقتصادية التي شاهدها البورصات الإمبريكية التي نتجت عن إشاعة.

لذلك قال الله تعالى: " **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** " [ الاسراء: ٣٦ ]، وقال تعالى أيضاً: " **مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** " [ ق: ١٨ ]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل سمع " <sup>١</sup>، فقد إعتبره الرسول صلى الله عليه وسلم كذاب.

### ❖ تجنب الحلف بغير الله:

القسم تعظيم للمقسم به، ولا يجوز للمسلم أن يعظم غير الله تبارك وتعالى لذلك نهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن الحلف بغير الله.

عن ابن عمر - رضى الله عنهما - أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يلحف بأبيه فنادهام رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفاً فليحلف بالله وإلا فليصمت " <sup>٢</sup>.

### ❖ البعد عن التملق والمداهنة:

من الناس من يتلون، فيأتى هؤلاء بوجه ولسان وهؤلاء بوجه ولسان آخران، فهو سلوك بغیض وخلق كرية، مذموم صاحبه عند الله ورسوله والناس أجمعين، لأنه يمتثل بسلوك يتنافى مع الأمانة والصدق والإخلاص أى صفات المؤمنين الربانيين، ففى مثلهم قال الله تعالى: " **يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا** " [ النساء: ١٠٨ ].

<sup>١</sup> [ رواه مسلم " ٢٥ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٦١٠٨ "، ومسلم " ١٦٤٦ " ].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تجدون الناس معادن: خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا، وتجدون خيار الناس في هذا الشأن أشدهم له كراهية، وتجدون شر الناس ذا الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه " <sup>١</sup>. قال القرطبي إنما كان ذو الوجهين شر الناس لأن حاله حال المنافق إذ هو متملق بالباطل والكذب مدخل للفساد بين الناس وقال النووي هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين وهي مدهنة محرمة، قال فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود، وقال غيره الفرق بينهما أن المذموم من يزين لكل طائفة عملها ويقبحه عند الأخرى ويذم كل طائفة عند الأخرى يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستتر القبيح والمحمود أن <sup>٢</sup>

وعن محمد بن زيد أن ناساً قالوا لجدده عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما -: إنا ندخل على سلاطيننا فنقول لهم بخلاف ما نتكلم إذا خرجنا من عندهم، قال: كنا نعد هذا نفاقاً <sup>٣</sup>.

قل للذي لست أدري من تلونه أنا صح أم على غش يناجيني  
إنى لأكثر مما سمتنى عجباً يد تشجع وأخرى منك تأسونى  
تغتابنى عند أقوام وتمدحنى فى آخرين وكل عنك يأتينى  
هذان شيخان قد نافيت بينهما فاكفف لسانك عن شتمى وترينى

### ❖ ما يفعله من إشمئله على منهى عنه:

يتعامل الإسلام مع البشر من منطلق عدم العصمة، واحتمال الخطأ ومن ثم فقد وجه المخطأ إلى ما يصلحه حتى لا يتمادى فى خطئه ويصعب معه التغاضى عن الخطأ، ومن هنا إذا تكلم شخص بجرام، فليستعد بالله من الشيطان فإنما هو نزع منه، قال تعالى: " وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٣٤٩٤، ٧١٧٩، "، ومسلم " ٢٥٢٦ " ].

<sup>٢</sup> [ تحفة الأحوذى ج ٦ ص ١٤٥ ]

<sup>٣</sup> [ رواه البخارى " ٧١٧٨، "، وابن ماجه ].

الشَّيْطَانِ نَزَعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " [ فصلت: ٣٦ ]، وبعد الاستعاذه يبادر بالتوبة والاكثار من الاعمال والاقوال الصالحة، قال تعالى: " أُولَئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ " [ آل عمران: ١٣٦ ]، وقال صلى الله عليه وسلم: " من حلف فقال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليصدق " <sup>١</sup>، وقال تعالى: " إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ " [ هود: ١١٤ ].

وللتوبة أركان: أن يقلع عن المعصية، وأن يندم عليها، وأن يعزم على ألا يعود إليها، ولو تعلق الذنب بحق آدمي فلا بد من البراءة منه.

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٤٨٦٠ "، ومسلم " ١٦٤٧ " ].



## الاستماع

يجهل معظم الناس اليوم أهمية الإصغاء، وخاصة في ظل التطورات الاقتصادية والسلوكية وما يلزم تلك التطورات من سرعة واستغلال للوقت، فضلاً عن سرعة دوران عجلة الزمان "غياب البركة في الوقت"، ورغم ذلك فإن الإصغاء له تأثير عظيم في مجال العلاقات الاجتماعية والعملية والدبلوماسية، ومن هنا فالإنصات الجيد جزء لا يتجزء من الحديث الفعال، فهو وسيلة لكسب ثقة الناس وتأييدهم، الأمر الذي دعى خبراء التنمية البشرية إلى الاعتقاد بأن الإصغاء فن وأنه أساس كل حديث جيد.

والأن نعرض لأهم آداب الأصغاء من خلال منهجنا الإسلامي:

### ❖ الإنصات باهتمام وتركيز:-

أول آداب الاستماع هو الإنصات ومتابعة المتحدث وعدم مقاطعته، فهذا من قبيل الاحترام والتقدير وهو وسيلة فعالة في كسب القلوب وترك انطباعاً جيداً واثراً حسناً، فإن المتحدث يشعر بالإيناس والطمأنينة إذا بدا على مستمعه الإنصات والرغبة في الإستماع، فكم من شخصية ترجع جاذبيتها الى قدرتها على الإنصات بتركيز وإقبال، وظهرها بمظهر المهتم بما يقال، وفي المقابل كم من شخصية لا يجب الناس مجالستها ويغتمون لحضورها ليس إلا أن صاحبها لا ينصت لهم فيشعرون بأنه لا يقدر حديثهم ولا يعاب بكلامهم، والإنسان بطبعه يهتم بنفسه وبرغبته أكثر من أى شىء آخر، وكما قيل إذا أردت أن تكون مهماً فكن مهتماً.

ولنا في رسولنا صلى الله عليه وسلم أسوة، فما قاطع متحدثاً قط حتى مع المخالفين له في الرأى والاعتقاد، كان يسمع وبعد أن ينتهوا، يرد عليه بما يناسبهم.

وكان العلماء يقولون: أول أبواب العلم الاستماع. ومن الحقائق المتعارف عليها في علم النفس، أن الإنسان يفكر بأضعاف السرعة التي نتحدث بها، لذلك فإن العقول تكون في حالة سباق مع الصمت، ومن ثم فالمستمع أقوى من المتحدث، وقد وجه القرآن الى المسلمين الأمر

بالإنصات أمام القرآن، للتفكير والتبدير ونيل الرحمة والهداية، قال تعالى " وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " [الأعراف: ٢٠٤].

ومن الجدير بالذكر أن الإنصات ليس بالشىء الهين، فالإنسان مجبول على الكلام ومدفوع إلى الرغبة في الصدارة والتميز، فتجد الكثيرين لا يصبرون أمام هذا الدافع فيحاولون التحدث بدلاً من الإستماع، والعاقل هو الذى يتذكر اثار الإنصات فيكبت جماح نفسه، ومن هنا كانت التأكيد على أهمية الصبر.

### ❖ تجنب الاستماع إلى الغيبة، الكلام القبيح:

كما حرم الشرع أن يعتاب المسلم أخاه، حرم كذلك أن يستمع إلى غيبة أخيه دون أن ينكر على قائلها، قال تعالى: " وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ " [المؤمنون: ٣]، وقال تعالى: " إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا " [الاسراء: ٣٦]، وعن أبي الدرداء - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة " <sup>١</sup>.

فمن تمام المرؤة وحسن الخلق، أن يذب المرء عن عرض أخيه وأن يدفع عنه ما يسؤه في غيبوته، لأن عدم الذب فيه إقرار، والمقر بالشىء كمن فعله أو شارك فيه.

وسمعتك صن عن سماع القبيح كصون اللسان عن النطق به

فإنك عند سماع القبيح شريك لقائله فانتبه

### ❖ البشاشة والوجه الطلق:

من آداب الاستماع تحلى المستمع بالبشاشة والوجه الطلق، وتجنب العبوس والكأبة، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا تحقرن من المعروف شيئاً، ولو أن تلقى أخاك بوجه طليق

<sup>١</sup> [ رواه الترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٦٢٦٢ " ].

" ١، وقال صلى الله عليه وسلم: " تبسّمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة الحديث ٢.

الإبتسامة تبث الطمأنينة والإرتياح، تعمل على توسيع دائرة العلاقات الإجتماعية، ولها تأثير فعال في امتصاص الغضب وكسر الحدة والعنف، لذلك قال الصينيون إذا لم تستطع أن تبتسم فلا تفتح دكاناً.

### ❖ حفظ السر: -

السر عهد يعهد به المتحدث إلى المخاطب، والله أمر بالوفاء بالعهد، قال تعالى: " وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا " [ الاسراء: ٣٤ ]، وقال تعالى: " إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " [ النور: ١٩ ].

إفشاء الأسرار من أخطر الوسائل التي تثير الفتن وتفضي الى البغض لأنه ما سمى سراً إلا لخطورة انتشاره وذيعه، والأنسان بطبعه يميل إلى الفضفضة بالهموم والملمات لعله يجد من يريح عنه ويطمئنه، لذلك جعل الإسلام السر أمانة. ومن هنا تجدد الأمين على الأسرار يقبل عليه الناس ويفتحون له قلوبهم ثقة فيه.

قال أنس بن مالك أسر إلى النبي صلى الله عليه وسلم سراً فما أخبرت به أحداً بعده ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به ٣. وعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانه " ٤.

١ [ رواه مسلم " ٢٦٢٦ "، والترمذى، وابن ماجه ].

٢ [ رواه الترمذى وابن حبان فى صحيحه، وحسنه الالبانى فى صحيح الترغيب والترهيب " ٢٣٢١ " ].

٣ [ رواه البخارى " ٦٢٨٩ "، ومسلم " ٢٤٨٢ " ].

٤ [ رواه أبو داود والترمذى، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ١٠٩٠ " ].

وقيل: كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال، وكما أنه لا خير في آنيه لانمسك ما فيها، فكذلك لا خير في إنسان لا يمسك سره.

قال الحسين بن عبد الله:

لا يكتم السر إلا كل ذى خطر والسر عند كرام الناس مكتوم

والسر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مردوم

## المجالس

### هيئة الجلوس

#### ❖ صفة الجلوس:

صفة الجلوس وهيئته لها تأثير بالغ على الفرد وجلسائه، حيث أن الجلسة التي لا يراعى فيها راحة الأعضاء واستقامتها يبدوا على صاحبها الإضطراب والتوتر وعدم الإستقرار والثقة بالنفس، مما يؤثر على أسلوبه في الحديث وطريقة تفكيره وتفاعله مع جلسائه، و الجلسة التي توحى بالغرور وعدم الإكتراث بالجلساء لا شك أنها تؤدي إلى النفور والبغض بين الجالسين، وعلى النقيض فإن الجلسة المعتدلة توحى بالإحترام والتقدير للأخرين، وتعبّر عن الثقة بالنفس.

لذلك ينبغي أن يراعى في الجلوس راحة الأعضاء واستقرارها، والتواضع في الجلوس بما لا يفضى إلى النفور والكرهية، ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا جلس تواضع في جلسته ولم يترفع فيها، وكان يستقيم ظهره في جلسته وتستقر باقى الاعضاء، فكانت جلسته تتسم بالسكون والخشوع، حتى أن من يراه لأول وهله ربما إرتعد من هذا السكون، فقد كان يجلس محتبياً ومترعباً.

وكان من تواضعه ألا يمد قدمه في وجوه الجالسين بل كان يجلس عيهما، يدل على ذلك حديث جبريل، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه فقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت.. الحديث<sup>١</sup>.

ومن صور التواضع أيضاً ألا يميز نفسه بشيء دون الجالسين، ففي قصة اسلام عدى بن حاتم، يروى أنه قدم علي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى منزله فألقت إليه الجارية وسادة يجلس عليها فجعلها بينه وبين عدي وجلس على الأرض. قال عدي: فعرفت أنه ليس بملك وكان. وعن قبيلة بنت مخزومة أنها رأت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وهو قاعد القرفصاء. قالت: فلما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم المتخشع أرعدت من الفرق<sup>٢</sup>. وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الفجر جلس في مُصلاه حتى تطلع الشمس<sup>٣</sup>، وهذه الجلسة، يوصى بها المختصين اليوم ويسمونها بجلسه "اليوجا"، ويعدون من فوائدها، وقد وجهنا النبي صلى الله عليه وسلم إليها من أكثر من ألف عام. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس محتبياً، والاحتباء كما قال ابن منظور هو أن يضم الانسان رجليه إلى بطنه بقوب يجمعها به من ظهره ويشد عليها، قال: وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب وإنما نهي عنه لأنه إذا لم يكن عليه إلا ثوب واحد ربما تحرك أو زال الثوب فتبدو عورته ومنه الحديث والاحتباء حيطان العرب أي ليس في البراري حيطان فإذا أرادو أن يستندوا إحتبوا لان الاحتباء يمنعهم من السقوط ويصير لهم كالجدار.

<sup>١</sup> [رواه مسلم (٨)، وأصحاب السنن إلا النسائي]

<sup>٢</sup> [رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٤٨٤٧)]

<sup>٣</sup> [رواه مسلم " ٦٧٠"، وأبو داود، وصححه الالباني في صحيح الجامع " ٤٧٤٧".]

وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التحامل على أحد الاعضاء تحاملاً يضر بهذا العضو، عن الشديد بن سويد - رضى الله عنه - قال: مر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جالس هكذا، وقد وضعت يدي اليسرى خلف ظهري وإتكأت على آية يدي، فقال: " أتقعد قعدة المغضوب عليهم <sup>١</sup> .

### ❖ من كان متكئاً وأراد الحديث فليقعد:

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكأ من تعب أو للراحة، فإذا حدثه أحد وأراد أن يجيبه قعد، وقد صنف البخارى باباً خاصاً بهذا الامر سماه " من إتكأ بين يدي أصحابه "، قال خباب: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده قلت: ألا تدعو الله؟ فقعد. عن عبدالرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: " ألا أخبركم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: " الاشرار بالله وعقوق الوالدين " وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئاً فجلس فقال: " ألا وقول الزور " فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت <sup>٢</sup>، وفي الباب أحاديث أخرى نكتفى بما ذكرناه. وهذا من عظيم خلقه صلى الله عليه وسلم أن يعتدل لمن يحدثه، وصدق الله إذ يقول: " وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ " [ القلم: ٤ ]، ولنا فيه أسوة حسنة.

### ❖ أكرم المجالس جهة القبلة:

عن أبي هريره - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن لكل شى سيداً، وإن سيد المجالس قبالة القبلة " <sup>٣</sup>. لأنها الجهة التي يتوجه إلى الله بها، وهي جهة الصلاة، فتحصل بركة الجلوس بالتوجه إليها.

### ❖ الاستلقاء:

<sup>١</sup> [ رواه أبو داود، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٥٨ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٧٣ " " ٦٢٧٤ "، ومسلم " ٨٧ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه الطبرانى فى الاوسط وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٦٤٥ " ].

ورد في الاستلقاء أحاديث ظاهر الاختلاف منها: -

عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن إشتمال الصماء والاحتباء في ثوب واحد وأن يرفع الرجل إحدى رجله على الأخرى وهو مستلق على ظهره<sup>١</sup>.  
وعن عبد الله بن زيد - رضى الله عنه - أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقياً في المسجد واضعاً إحدى رجله على الأخرى<sup>٢</sup>.

يدل ظاهر الحديثين على الاختلاف، لكن المحققين من العلماء وفقوا بينهم، فقد قال النووي في شرحه للحديث الأول ( شرح صحيح مسلم ) ؛ قال العلماء: أحاديث النهى عن الاستلقاء رافعاً إحدى رجله على الأخرى محمولة على حالة تظهر فيها العورة أو شئ منها، وأما فعله صلى الله عليه وسلم فكان على وجه لا يظهر منها شئ، وهذا لا بأس به، ولا كراهه فيه على هذه الصفحة.

ولابد أن يؤخذ في الاعتبار أن إستلقاء الرسول صلى الله عليه وسلم كان في وقت الاستراحة لا عند إجتماع الناس، ولا عند حديثه معهم، لما هو معروف عنه صلى الله عليه وسلم من الجلوس بين الناس بالوقار والسكينة.

<sup>١</sup> [ رواه مسلم " ٢٠٩٩ "، وأصحاب السنن ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٤٧٥ "، ومسلم " ٢١٠٠ " ].

## صفات المجلس

وضع الإسلام صفات للمجلس الصالح والمجلس السيء صيانة للمؤمن ووقاية له، نظراً للآثار البالغة التي تلحق بالفرد من جلسائه خيراً كان أو شراً، فالإنسان يتأثر بأفكار قرنائه لا محالة، لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم مخدراً: "الرجل على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل"

"

### ❖ عدم مجالسة العصاة والسفهاء ومجالسة الصالحين: -

مثل النبي صلى الله عليه وسلم الأثار التي تلحق الفرد من جلسائه بحامل المسك ونافخ الكير، فالجلوس مع حامل المسك آثاره طيبة أقلها الرائحة الطيبة التي تشرح الصدر وتبعث على السرور والبهجة، أما الجلوس مع نافخ الكير فأقل ضرر ينجم عنه الرائحة الخبيثة، التي تثير الغم والمهم. قال صلى الله عليه وسلم في حديث أبي موسى رضي الله عنه: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن يتباع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة"<sup>٢</sup>

وقد أمر الله عز وجل بالابتعاد وعدم مجالسة العصاة والمستهزئين بالدين، قال تعالى: " وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ " [ الانعام: ٦٨ ].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قعد مقعداً لم يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة، ومن إضطجع مضطجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة "<sup>٣</sup>.

### ❖ الحرص على ذكر الله:

<sup>١</sup> [رواه أبو داود والترمذي وصححه الألباني في صحيح في صحيح أبي داود (٤٨٣٣)]

<sup>٢</sup> [رواه البخاري (٥٥٣٤)، ومسلم (٢٦٢٨)]

<sup>٣</sup> [رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح أبي داود " ٤٠٦٥ "].



ينبغي على الجلوس أن يراعوا أن لا يخلوا مجلسهم من ذكر الله تبارك وتعالى، حتى لا يأتي هذا المجلس عليهم حسرة وندامة يوم القيامة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان لهم حسرة " <sup>١</sup>، فقد شبه مثل هذه المجالس الخالية من ذكر الله بجيفة الحمار، كأبشع ما يكون حالها.

وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً: " ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيهم فيه إلا كان عليهم ترة، فإن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم " <sup>٢</sup>.

ومما لاشك فيه أن ذكر الله يكسب النفوس الطمأنينة، والسكون، قال تعالى: " الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ " [ الرعد: ٢٨ ]، فإن إطمأنت قلوبهم سلمت أحوالهم من الغيبة والنميمة وقلوبهم من الغل والحقد والحسد.

### ❖ الإقبال على مجالس الذكر والعلم: -

حث النبي صلى الله عليه وسلم صحابته على الإقبال على مجالس الذكر والعلم ومجالس العلماء والصالحين، فمثل هذه المجالس تهذب النفوس وتجدد الإيمان وتقويه، وهى فى الجملة لا تخلوا من منفعة، فعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده " <sup>٣</sup>.

وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: " ما جلس قوم يذكرون الله عز وجل إلا ناداهم مناد من السماء: قوموا مغفور لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات " <sup>٤</sup>، والاحاديث فى هذا الموضوع كثيرة نكتفى بما ذكرناه.

<sup>١</sup> [ رواه أبو داود، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٦٤ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه الترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح الترمذى " ٢٦٩١ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه مسلم " ٢٧٠٠ "، والترمذى، وأبو داود، وابن ماجه ].

<sup>٤</sup> [ رواه الطبرانى فى الاوسط، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٢١٠ " ].

## ❖ مراعاة نفسيات الجالسين:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم ألا يتحدث إثنين من الجلوس في أمور خاصة ويتركوا ثالثهم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى إثنان دون واحد " <sup>١</sup> .  
 أما إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس إن تناجى ويسر إثنين منهم لبعضهم البعض، قال صلى الله عليه وسلم: " إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى رجلان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن يحزنه " <sup>٢</sup> .

فبينت هذان الحديثان مدى رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمتيه ومراعاته لأحاسيسهم ومشاعرهم، كما يبدو من هذان الحديثان أيضاً مدى حرصه صلى الله عليه وسلم على درء البغض والكراهية والوقاية من أمراض النفوس التي تنشأ من جراء الاستهانة بمثل هذه الآداب.

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٨٨ "، ومسلم " ٢١٨٣ " ] .

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٩٠ "، ومسلم " ٢١٨٤ " ] .

## آداب الدخول على الجماعة والجلوس بينهم

### ❖ التوسع في المجالس:

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " [المجادلة: ١١]، هذه الآية تحث المسلمين على عدم المزاحمة وتضييق المجالس، خاصة المجالس التي يلتف فيها الناس حول واحد منهم، الأولى أن توسع المجالس حتى يأخذ الكل حقه في المتابعة والمشاركة في المجلس إن اتيح.

ففيها فوائد عظيمة لهذه الأمة منها الرحمة ونشر المودة والتعاون ومراعاة الآخرين، فالمسلمين ينبغي أن يراعى بعضهم بعضاً حتى في المجالس، حتى يفسح الله لهم في الدنيا والاخرة، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " خير المجالس أوسعها " <sup>١</sup>.

### ❖ كراهه قيام الرجل من مجلسه والجلوس فيه:

نهى النبي صلى الله عليه وسلم على من جاء إلى المجلس أن يقيم أحداً من مكانه ليجلس فيه، فعن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يقيم أحداً من رجلاً من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا " وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلسه لم يجلس فيه <sup>٢</sup>.

هكذا تتجلى عظمة هذا المنهج في المساواة بين الناس ومراعاة الحقوق، قال الامام بن حجر في شرحه لهذا الحديث: والحكمة في هذا النهي منع إستنقاص حق المسلم المقتضى للضغائن، والحث على التواضع المقتضى للمواددة، وأيضاً فالناس في المباح كلهم سواء، فمن سبق إلى شئ إستحقه،

<sup>١</sup> [ رواه أبو داود، وصححه الالباني في صحيح الجامع " ٣٢٨٥ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٩١١ "، ومسلم " ٢١٧٧ " ].

ومن إستحق شيئاً فأخذ منه بغير حق فهو غضب والغضب حرام، فعلى هذا قد يكون بعض ذلك على سبيل الكراهة وبعضه على سبيل التحريم.

### ❖ حال الجلوس بين إثنين:

لا يجوز لرجل أن يفرق بين إثنين في الجلوس بينهما إلا بإذنهما، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث عمرو بن شعيب: " لا يحل لرجل أن يفرق بين إثنين إلا بإذنهما " وفي روايه أخرى لابي داود " لا يجلس بين رجلين إلا بإذنهما " <sup>١</sup>، وذلك من كمال الادب وحفظ المودة ونبذ الكراهيه ومراعاة الخصوصيات، وقد شدد النبي صلى الله عليه وسلم في النهي حيث قال " لا يجوز " إدراكاً لما يحدثه هذا السلوك المشين من آثاراً نفسيه وإجتماعيه.

### ❖ جلوس الرجل حيث ينتهي به المجلس:

عن جابر بن سمرة - رضى الله عنه - قال: كنا إذا أتينا النبي صلى الله عليه وسلم جلس أحدنا حيث ينتهي <sup>٢</sup>.

ففى هذا الحديث تنبيه على أدب من آداب المجالس، حرص عليه الصحابه رضوان الله عليهم وأهملناه فى عصرنا هذا ؛ فينبغى أن يجلس الرجل حيث ينتهى المجلس ولا يزاحم الجالسين ويتخطى رقابهم.

وعن سلمان الفارسى - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين إثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت إذا تكلم الامام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى " <sup>٣</sup>، فقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ألا يفرق بين المسلمين أحد حتى ولو كان للصلاة.

<sup>١</sup> [ رواه ابو داود، والترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٧٦٥٦ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه أبو داود، والترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح أبى داود " ٤٠٤٠ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه البخارى " ٨٨٣ " وأطرافه " ٩١٠ "، وأحمد ].

## ❖ إذا رجع الرجل فهو أحق بمكانه:

عن أبي هريرة - رضى الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه فهو أحق به " <sup>١</sup>.

من مراعاة الحقوق، أن المرء أحق بمجلسه إذا عاد إليه، فقد نبه النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الحق، لأن مثل هذه الممارسات قد تثير الغضب والكره بين المسلمين، ففضى النبي صلى الله عليه وسلم عليها.

وقد نكر النبي صلى الله عليه وسلم المجلس ليفيد عموم مجالس المسلمين، وأن هذا الحق ثابت في جميع مجالس المسلمين، لأن آثاره ثابتة لا تتغير من مجلس لآخر.

وللعلماء رأيين في حكم مفارقة من قعد إذا رجع الاوّل، البعض على أنه مستحب وهو مذهب الامام مالك، والبعض حمّله على الوجوب، ورجح الامام النووي الاخير.

## ❖ القيام للداخل: -

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من أحب أن يتمثل له الناس قياماً، فليتبوأ مقعده من النار " <sup>٢</sup>.

وقال العلامة الالباني في تعليقه على هذا الحديث قال: فقه الحديث: دلنا هذا الحديث على أمرين:

**الاول:** تحريم حب الداخل على الناس القيام منهم له، وهو صريح الدلالة بحيث أنه لا يحتاج إلى بيان.

**والآخر:** كراهة القيام من الجالس للداخل، ولو كان لا يجب القيام، وذلك من باب التعاون على الخير، وعدم فتح باب الشر، وهذا معنى دقيق دلنا عليه راوى الحديث معاويه - رضى الله

<sup>١</sup> [ رواه مسلم " ٢١٧٩ "، وأبو داود، وابن ماجة ].

<sup>٢</sup> [ رواه أبو داود، والترمذى، والطحاوى في شكل الآثار، وصححه الالباني في الصحيحه " ٣٥٧ " ].

عنه -، وذلك بإنكاره على عبد الله بن عامر قيامه له، واحتج عليه بالحديث وذلك من فقه الدين، وعلمه بقواعد الشريعة، التي منها " سد الزرائع "، ومعرفته بطبائع البشر، وتأثرهم بأسباب الخير والشر، فإنك إذا تصورت مجتمعاً صالحاً كمجتمع السلف الاول، ولم يعتادوا القيام بعضهم لبعض، فمن النادر أن تجد فيهم من يجب هذا القيام الذي يريده في النار، وذلك لعدم وجود ما يذكره به وهو القيام نفسه، وعلى العكس من ذلك إذا نظرت إلى مجتمع كمجتمعنا اليوم، قد اعتادوا القيام المذكور، فإن هذه العادة لا سيما مع الاستمرار عليها فإنها تذكره به، ثم إن النفس تتوق إليه وتشتهيه حتى تحبه، فإذا أحبه هلك، فكان من باب التعاون على البر والتقوى أن يترك القيام، حتى لمن نظنه أنه لا يحبه خشية أن يجره قيامنا له إلى أن يحبه، فنكون قد ساعدناه على هلاك نفسه وهذا لا يجوز.

### ❖ القيام من المجلس:

وعى من أراد القيام من المجلس، أن يسلم على جلسائه، سبق الاشاره إليه في آداب السلام،

### ❖ كفارة المجلس:

جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي لا ينطق عن الهوى، للمسلمين حال قيامهم من مجالسهم دعاء هو بمثابة الكفارة للمجلس الذي ربما إشتغل على لغط.

فعن أبي هريره - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك، إلا غُفر له ما كان في مجلسه ذلك " <sup>١</sup>.

وعن أبي برزه - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بآخره إذا أراد أن يقوم من المجلس: " سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب

<sup>١</sup> [ رواه الترمذى، وصححه الالبانى فى صحيح الجامع " ٦١٩ " ].

إليك، فقال رجل: يا رسول الله إنك لتقول قولاً ما كنت تقولهُ فيما مضى؟ قال: " ذلك  
كفارة لما يكون في المجلس " <sup>١</sup>.

---

<sup>١</sup> [ رواه أبو داود، والحاكم في مسنده، وصححه الالباني في الصحيحه " ٤٠٦٨ " ].

## آداب الطريق

الطريق هو عبارته عن ممر عام من حق الجميع أن يستفيدوا منه دون أن يتعرضوا للأذى أو المضايقات، لهذا حذر الشرع الحكيم من الجلوس في الطرقات، حتى لا يعرض الجالسين المارة لآي مضايقات، ونظراً لحاجه الناس إلى الجلوس في الطرقات من بيع وشراء أو غير ذلك من ضروريات الحياة، وخص النبي صلى الله عليه وسلم الجلوس فيها رحمة منه بالمسلمين، ولكن مع مراعاة الآداب المتعلقة به.

جمعها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث واحد، فعن أبي سعيد الخدري - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إياكم والجلوس في الطرقات " قالوا: يارسول الله مالنا بد إنما هي مجالسنا نتحدث فيها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فإذا أبيتم إلا المجلس، فأعطوا الطريق حقها " قالوا: وما حق الطريق يارسول الله؟ قال: " غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر " <sup>١</sup>.

وعن أبي طلحة زيد بن سهل - رضى الله عنه - قال: كنا قعوداً بالأفنية نتحدث. فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقال: " ما لكم ولجالس الصعدات؟ إجتنبوا مجالس الصعدات " فقلنا: إنما قعدنا لغير ما بأس: قعدنا نتذاكر ونتحدث. قال: " إما لا فأدوا حقها، غض البصر، ورد السلام، وحسن الكلام " <sup>٢</sup>.

وعن عمر - رضى الله عنه - قال: " إياكم والجلوس في الصعدات ( وفي روايه: الطرق ) فإن كنتم لابد فاعلين، فاعطوا الطريق حقه "، قيل: وما حقه؟ قال: " غض البصر، ورد السلام وإرشاد الضال " <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٢٤٦٥ " وأطرافه " ٦٢٢٩ "، ومسلم " ٢١٢١ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه مسلم " ٢١٦١ "، وأحمد ].

<sup>٣</sup> [ رواه النسائي في السنن الكبرى، وصححه الالبانى في السلسلة الصحيحة " ٢٥٠١ " ].



وذكر الالباني في تعليقه على الاخير عدة روايات، وفي روايه لأحمد: عن أبي سعيد به لكنه ذكر مكان كف الاذى، وأرشدوا السائل، ولفظ أبي طلحه ( ذكرناه ) .. ..، وورد عن أبي هريرة بلفظ: غض البصر وإرشاد الضال وتشميت العاطس إذا حمد الله ورد التحية، وفي حديث البراء بلفظ: فردوا السلام وأعينوا المظلوم وأهدوا السبيل، وفي حديث ابن عباس ولفظه: فردوا السلام وغضوا البصر وإهدوا السبيل وأعينوا على الحمولة.. .. وفي حديث وحشى بلفظ: فردوا السلام وغضوا ابصاركم وإهدوا الاعمى وأعينوا المظلوم.

### وهذه الآداب هي:

١. غض البصر
٢. رد السلام
٣. كف الاذى
٤. الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
٥. إرشاد الضال أو ابن السبيل
٦. حسن الكلام
٧. تشميت العاطس إذا حمد ورد التحية
٨. إعانه المظلوم
٩. الاعانه عى الحمولة
١٠. هداية الاعمى
١١. ذكر الله كثيراً

فهذه إحدى عشر خصله مستقاة من كلام سيد المرسلين تمثل آداب الجلوس في الطرقات والافنيه التي تعم جميع المسلمين، وإذا كانت هذه الآداب موجهه إلى الجيل الذي عاصر الوحي وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فما بالنا بهذا الجيل، الذي إنتشر فيه الفساد وغابت القيم والآداب الاسلاميه من حياتهم إلا من رحمه الله، فحرى بنا أن نلقن آبنائنا وطلابنا هذه الآداب في البيوت والمؤسسات العلميه والاجتماعيه ليشبوا عليها ويعتادوها، حتى نقضى على بعض

الظواهر المنحرفة التي ظهرت وتفشت في طرقاتنا وما يفعله شباب النواصي من مضايقات ومعاكسات للماره.

كما أن هذه الآداب تدل على حضارة هذه الامه وصلاحيتها لقيادة العالم إذا تمسكت بدينها، فما ينادى به أصحاب الحريات والحقوقيين أقل بكثير من هذه الحقوق التي وضعها المعصوم عليه الصلاة والسلام.

## آداب المشى

### ❖ الاعتدال في المشى:

قال تعالى: " **وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ** " [ لقمان: ١٩ ]، فالاعتدال والتوسط شأن الإسلام من كل شئ حتى في المشى، لان في الاسراع تعريض الانسان نفسه بذلك للتهلكه وعدم الاكتراث بما يقابله، وإذا فوجئ بعارض في الطريق من جدار أو دابه أو إنسان أو غير ذلك، ربما لا يستطيع مع الاسراع أن يتحكم في رد فعله، كما أن في الابطاء ضياع للوقت وتأخير للمواعيد، وربما أدى به طول الوقت إلى النظر حوله فلا يأمن مع ذلك الفتنة، فكان الاقتصاد أولى.

وإليك بعض الاحاديث التي تصف مشيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: -

عن على بن أبي طالب - رضى الله عنه - قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم... إذا مشى تكفأً تكفؤاً كأنما ينحط من صلب لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم<sup>١</sup>، وفي روايه: إذا مشى تقلع.

وعن ابن عباس - رضى الله عنهما - مرفوعاً أنه صلى الله عليه وسلم " كان يمشى مشياً يعرف فيه أنه ليس بعاجز أو كسلان "<sup>٢</sup>.

<sup>١</sup> [ رواه الترمذى، وصححه الالبانى فى فى المشكاه " ٥٧٩٠ ] .

<sup>٢</sup> [ رواه المخلص فى فوائد المنتقاء، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢١٤٠ ] .

تدل هذه الاحاديث على أن مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مشيه تكفؤ وقد وصف الامام على - رضى الله عنه - هذه المشيه، بأنه كأنما ينحط من صيب، والصبب هو الموضع المنحدر، أما التقلع فهو الارتفاع من الارض، فكان يرفع رجليه رفعاً بائناً، وقال بن منظور في لسان العرب: قال ابن عباس أراد به أنه قوى البدن فإذا مشى فكأنه يمشى على صدر

قدميه من القوة وأنشد:

الواطين على صدر نعالهم يمشون في الدفع والابراد

وقال ابن القيم: والتقلع: الارتفاع من الارض بجملته، كحال المنحط من الصبب، وهى مشية أولى العزم والهمة والشجاعة، وهى أعدل المشيات وأروحها للاعضاء، وأبعدها من مشية الهوج والمهانة والتماوت، فإن الماشى، إما أن يتماوت فى مشية ويمشى قطعة واحدة كأنه خشبة محمولة، وهى مشية مذمومة قبيحة، وإما أن يمشى بإنزعاج وإضطراب مشى الجمل الالهوج، وهى مشيه مذمومة أيضاً، وهى دالة على خفة عقل صاحبها، ولا سيما أن كان يكثر الالتفات حال مشيه يميناً وشمالاً<sup>١</sup>.

وكره بعض السلف المشى البطئ الذى يشعر بضعف صاحبه، فكان عمر بن الخطاب إذا مشى أسرع، ورأى - رضى الله عنه - شاباً يمشى رويداً، فقال: ما بالك أنت مريض؟ قال: لا يا أمير المؤمنين، فعلاه بالدرة وأمره أن يمشى بقوه "

ومما لاعجب فيه ولا دهشة لاننا تعودنا أن كل ما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم، يأتى به العلم الحديث على سبيل الاختراع والابتكار، ولا يعلم أصحاب هذه الابحاث أن الاسلام سبق العلم إليها، فيوصى علماء التربية الرياضية من خلال ما توصلوا إليه من أبحاث بهذه المشيه التى دعا إليها ديننا الحنيف.

❖ **النسلان لمن يشكو التعب من المشى:**

<sup>١</sup> [زاد المعاد، ج " ١ "، ص " ٧٠ "].

وجه النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه حينما شكوا إليه التعب من المشى إلى مشيه النسلان، وهى الإسراع فى المشى، فمن آداب المشى الإسراع فيه لمن يمشى مسافات طويلة حتى لا يجد مشقه وإعياء فيه، وهى وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه، ويوصى بها المختصون اليوم، فمن يسرع فى المشى يكون كل همه فى الإسراع وبالتالى لا يشعر بمشقة المشى.

فعن جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - قال: شكنا ناس إلى النبي صلى الله عليه وسلم المشى فدعا بهم وقال: " عليكم بالنسلان " فنسلنا فوجدناه أخف علينا <sup>١</sup>.

وعجتم المشاه من أصحابه، فقالوا نتعرض لدعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد إشتد السفر، وطالت المشقه، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إستعينوا بالنسل، فإنه يقطع عنكم الارض، وتخفون له "، قال ( جابر بن عبد الله روى الحديث ) ففعلنا، فحففنا له <sup>٢</sup>.

### ❖ المشى فى سكينه ووقار:

قال تعالى: " وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا " [ الفرقان: ٦٣ ]، مدح الله تبارك وتعالى أولئك الذين يمشون مشياً هيناً أى فى سكينه ووقار، وشرفهم سبحانه أيما تشريف بأن إضافتهم إلى إسم من أسمائه.

ومن آداب المشى أيضاً بالاضافه إلى المشى فى وقار وسكينه أن يصاحب ذلك بالعفو وعدم الاكتراث بالجاهلين، الذين يبتعون إزعاج الناس ومضايقاتهم بالقول أو بالفعل، فالؤمن ينبغى أن لا يقف عند كل هفوه ويقيم عليها مشكلة، فمثل هذه المشكلات كثيرة جداً فى طرقاتنا ووسائل المواصلات، تقوم المعارك بين المسلمين بسبب إصطدام أحد الركاب بالآخر وهكذا.

فقد غابت عن أكثرنا إلا من رحمه الله ثقافة الاعتذار وقبول الاعتذار، وهذا لا يتناسب مع قوله تالى: " وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا " [ الفرقان: ٦٣ ]، فينبغى على المسلمين أن يلتزموا بهذا الادب القرآنى.

<sup>١</sup> [ رواه الحاكم فى مستدرکه وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والبيهقى فى السنن الكبرى، والطبرانى فى الاوسط، خزيمه فى صحيحه، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٤٦٥ ] .

<sup>٢</sup> [ رواه ابن حبان فى صحيحه، وأبو يعلى فى مستنده، وصححه الالبانى فى الصحيحه " ٢٥٧٤ ] .

❖ **عدم الالتفات:**

من آداب المشى عدم الالتفات يمينا ويساراً، لان ذلك يتنافى مع السكينة والوقار، وربما وقع بصره على عورة غيره، كما أنه قد يؤذى نفسه كأن يتعثر في حجر لم يراه أو يقع في حفرة أو غير ذلك.

وبالاضافة إلى ذلك فكثر الالتفات من شيم اللصوص، فينبغي للمسلم أن يتأني بنفسه عن هذه الخصلة القبيحة.

فعن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " كان إذا مشى لم يلتفت " <sup>١</sup>، وعن ابن عباس أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم " كان إذا مشى مشى مجتمعاً ليس فيه كسل " <sup>٢</sup>.

❖ **إذا اضطر الالتفات إلتفت جميعاً:**

في هذه الحالة ينبغى الالتفات بجميع الجسد، إقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، فعن عوف أن النبي صلى الله عليه وسلم " كان لا يضحك إلا تبسماً ولا يلتفت إلا جمعاً " <sup>٣</sup>.  
فهذا هو سمت النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أراد أن يلتفت لعارض ما لم يلوى رأسه فقط بل يلتفت بجميع جسده، فإن في الالتفات بالرأس فقط يدل على خفه وطيش صاحبه.

❖ **المشى مع الناس:**

إذا كان إثنين:

<sup>١</sup> [ رواه الحاكم في المستدرک، والالبانی فی الصحیحہ وصححه " ٢٠٨٦ " ] .

<sup>٢</sup> [ رواه أحمد، وصححه الالبانی فی تصحيحه للحديث السابق " ٢٠٨٦ " ] .

<sup>٣</sup> [ رواه بن سعد، وقال الالبانی مرسل صحيح فی تعليقه على الحديث السابق ] .

قال ابن عقيل: من مشى مع إنسان فإن كان أكبر منه وأعلم مشى عن يمينه يقيمه مقام الامام في الصلاة وإذا كان سواء إستحب أن يخلى له عن يساره حتى لا يضيق عليه جهة البصاق والامتخاط.

أما إذا كانوا جماعة:

فلافضل أن يمشوا على جانب أكبرهم وأعلمهم تقديراً وإحتراماً له وإحتفاء به ففي مسلم في أول حديث في كتاب الايمان أن يحيى بن يعمر وحמיד بن الرحمن أكتفا عبدالله بن عمر أحدهما عن يمينه والاخر عن شماله، فهكذا فعل هذين التابعين مع ابن عمر - رضى الله عنهما - الصاحبي.

### ❖ التواضع وعدم التبخر والتخايل:

حرم الله سبحانه وتعالى الكبر، وذم المتكبرين وتوعدهم بأشد العذاب، ووصى الله تبارك وتعالى المسلمين على لسان لقمان - عليه السلام - في وصيته لابنه، بعدم التخايل والتبخر في المشى، قال تعالى: " وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ " [لقمان: ١٨].

وقال تعالى أيضاً موصياً نبيه صلى الله عليه وسلم: " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا " [الاسراء: ٣٧]، والمرح هو شدة الفرح، أى لا تمشى فرحاً معجباً بنفسك متكبراً، ثم يعلل سبحانه عن ذلك للنبي بقوله: " وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا " أى بوطئك عليها، فحرى بك التواضع وعدم الكبر والتحايل.

### ❖ غض البصر عما حرم الله:

فيحرم عليه النظر إلى الاجنبيات والكشف عن عوراتهم، قال تعالى: " قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ " [النور: ٣٠]، وكذا الحال مع النساء فقال تعالى: " وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ " [النور: ٣١].

وعن أبي هريره - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا أدرك ذلك لا محالة فزنا العين النظر وزنا اللسان المنطق والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه " <sup>١</sup>.

### ❖ إلقاء السلام:

سبق الحديث عنه في آداب السلام.

### ❖ مراعاة نظافة الطريق وسلامته:

من الآداب التي حث عليها الإسلام، المحافظه على الطريق بكل ما تشمله هذه الكلمه من معان وأساليب، فمنها إزالة الأذى من أحجار وقاذورات وغيره، وكذلك عدم رش الطرقات بالماء والأشياء التي تسبب الانزلاق، وكذلك عدم إحداث الضوضاء وإشعال النيران لما تحدثه من دخان وسخونه، لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عباس: " لا ضرر ولا ضرار " <sup>٢</sup>.

ويستحب لكل من رأى أذى بالطريق أن يزيله إن استطاع، لان إباطه الأذى عن الطريق إحدى شعب الإيمان.

فعن أبي هريره - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبه فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطه الأذى عن الطريق والحياء شعبه من الإيمان " <sup>٣</sup>.

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٤٣ " وأطرافه " ٦٦١٢ "، ومسلم " ٢٦٥٧ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه ابن ماجه والدارقطنى وصححه الالبانى فى الارواء " ٨٩٦ " ].

<sup>٣</sup> [ رواه البخارى " ٩ "، ومسلم " ٣٥ " ].

وجعل البخارى لهذا الموضوع باباً في كتاب المظالم والغصبه سماه إماطه الاذى، وروى فيه عن أبي هريره - رضى الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: " يميظ الاذى عن الطريق صدقه " .



## الاستئذان

قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيَّ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " [النور: ٢٧].

❖ على كل مؤمن أن يستأذن قبل الدخول على بيت غيره، للنهي الصريح في الآية، ويرى جمهور الفقهاء أن الاستئذان واجب أما السلام فهو مندوب.

❖ وإن رأى القادم أحداً من أهل البيت سلم ثم استأذن، وإن لم يرى أحداً قدم الاستئذان على السلام.

❖ الاستئذان يكون ثلاث مرات فقط، فإن لم يؤذن للداخل بعدها إنصرف، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا استأذن أحدكم ثلاثاً فلم يؤذن له فليرجع " <sup>١</sup>.

❖ بعد المرة الثالثة إن لم يرد عليه أحد، أو قيل له إرجع، فليرجع ولا يدخل، لان في الرجوع طهارة ورقى في خلق الداخل، لان في الاحاح وكثرة الاستأذان كسر لحياء أصحاب البيت وإحراجاً لهم، ربما تكون أحوالهم لاتسمح بدخول أحد عليهم، ومن الممكن مع كثرة الاستأذان يأذنوا له ويبدوا منهم أمامه ما يكره، فتسؤ العلاقة بينهم وهذا لايتماشى ولا يتوافق مع مبادئ الشريعة الاسلاميه، قال تعالى: " فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ " [النور: ٢٨].

❖ ظاهر الآية يدل على أن أصحاب البيوت " الزوج والزوجه " ليس عليهم استئذان لانه يجوز يجوز بينهم من الامور ما لايجوز مع غيرهم، ولكن الافضل الاستئذان حتى لايفاجئ أحدهما الاخر بما يكره أن يراه عليه، وذلك حتى لا يكون القصد من ذلك

<sup>١</sup> البخارى " ٦٢٤٥ "، ومسلم " ٢١٥٤ " .

تخوين بعضهم البعض وإلتماس العثرات، عن جابر بن عبد الله - رضى الله عنهما - قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن يأتى الرجل أهله طروقاً " ١، وهذا الحديث وغيره يوضح مدى حرص النبي صلى الله عليه وسلم على دعم العلاقة بين الزوجين والحفاظ على الثقة التى بينهم، حتى لا تضطرب الحياه الزوجيه كما أن معظم الخلافات الزوجيه تنشأ من فقدان الثقة بين الزوجين.

❖ ينبغي للمستأذن ألا يقف مواجهاً للباب، ولكن يقف على يمينه أو يساره، حتى إذا فتح الباب لا ينكشف أمامه شيء، ولأن غض البصر هو الغايه التى من أجلها شرع الاستئذان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنما جعل الاستئذان من أجل البصر " ٢، وعن عبد الله بن بشر قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه ولكن من ركنه الايمن أو الايسر ويقول: " السلام عليكم السلام عليكم " وذلك أن الدور لم يكن عليها يومئذ ستور ٣، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم أن يتعمد الرجل النظر فى بيت غيره، عن عمر - رضى الله عنه - قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لو أن رجلاً إطلع وقال مره لو أن إمرأ إطلع بغير إذنك فحذفته بحصاه ففقت عينه ما كان عليك جناح " ٤، ويتجلى من خلال هذا الحديث حرص النبي صلى الله عليه وسلم على ستر العورات، وحفظ الخصوصيات.

❖ ومن آداب الاستئذان أيضاً أن لا يقول المستأذن " أنا " فى الرد على صاحب المنزل وإنما يذكر اسمه، مما يجعله يدرك شخصيته، حتى لا يختلط الامر على صاحب البيت، وذلك من تمام الاستئذان الذى شرعه الله، عن جابر - رضى الله عنه - قال: أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فدفقت الباب، فقال: " من هذا؟ " فقلت: أنا، فقال: " أنا أنا؟ " كأنه

١ [ البخارى " ٥٢٤٣ "، ومسلم " ٧١٥ " ].

٢ [ رواه البخارى " ٦٢٤٢ "، ومسلم " ٢١٥٣ " ].

٣ [ رواه أبو داود، وصححه الالبانى فى صحيح أبو داود " ٥١٨٦ " ].

٤ [ رواه أحمد، والبيهقى فى الكبرى، وصححه الالبانى فى الارواء " ١٤٢٨ " ].

كرهها<sup>١</sup>، وعن أبي ذر - رضى الله عنه - قال: خرجت ليله من الليالي فإذا برسول الله صلى الله عليه وسلم، يمشى وحده، فجعلت أمشى في ظل القمر، فالتفت فرآني، فقال: " من هذا؟ " فقلت: أبو ذر<sup>٢</sup>.

❖ هذه بالنسبة للبيوت المسكونه، أما البيوت التي ليس بها سكان أو الاماكن العامه فلا حرج في دخولها بغير إستئذان.

❖ أما الاطفال الذين لم يبلغوا الحلم، الذين هما في مرحله الصبا، ولم يصلوا إلى سن التكليف إلا أنهم يعرفون معنى العورة، فهؤلاء مسموح لهم بالدخول بدون إذن في جميع الاوقات إلا في أوقات الراحة التي يهين الانسان نفسه فيها للنوم فيتحلل من ملابسه. وهي ثلاث أوقات سماهم القرآن عورات وهما: -

١. قبل صلاة الفجر.

٢. وقت القيلولة.

٣. بعد صلاة العشاء.

❖ فهذه الاوقات لا يجوز للصبيان الدخول فيها بدون إذن، كما يجب على الاولياء والمربين تعويدهم على آداب الاستئذان في هذه الاوقات.

<sup>١</sup> [ رواه البخارى " ٦٢٥٠ "، ومسلم " ٢١٥٥ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخارى " ٦٤٤٣ "، ومسلم " ٩٤ " ].

## الزيارة

الزيارة من أهم عوامل جلب المحبة والألفة بين المسلمين، وتقوية الوابط والعلاقات الإجتماعية، وهي مستحبة في الظروف العادية بخلاف المجاملة في الأفراح أو المرض أو العزاء، هذه الزيارات لها أحكام خاصة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من عاد مريضاً أو زار أخاً نادى مناد: أن طبت وطاب ممشاك وتبوت من الجنة متراً " <sup>١</sup>.  
وقيل: المحبة شجرة أصلها الزيارة، وقيل أيضاً ثلاثة تورث المحبة: الزيارة - الأدب - الهدية، وقال بعض البلغاء: الزيارة عمارة المودة.

وقد عبر عنها الشاعر قائلاً:

أزور محمداً فإذا التقينا تكلمت الضمائر في الصدور  
فأرجع لم ألمه ولم يلمني وقد رضي الضمير عن الضمير  
وحتى تأتي الزيارة بثمارها المرجوة، فلها آداب لا بد أن تؤخذ في الاعتبار:

### ❖ أن يكون الغرض منها المحبة في الله:

فعن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " يقول الله تعالى: وجبت محبتي للمتحابين في والمتبادلين في والمتزاورين في اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي " <sup>٢</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم: أن رجلاً زار أخاً له في قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً. فلما أتى عليه قال: أين تريد؟ قال: أريد أخاً لي في

١ [ رواه الترمذى، وحسنه الالبانى فى صحيح الترمذى " ٢٠٠٨ " ].

٢ [ رواه أحمد، وصححه الالبانى فى المشكاة " ٥٠١١ " ].

هذه القرية. قال: هل لك عليه من نعمة تربها؟ قال: لا غير أني أحبه في الله عز وجل. قال فناداني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه <sup>١</sup>.

هذه هي الزيارة التي يثيب الله تبارك وتعالى عليها، أما ما يفعله بعض الماديين وأرباب الدنيا من تغيير هذا الهدف إلى هدف مادي بحت، فهؤلاء إذا انقطعت أو انتهت المصالح بينهم بينهم فلا زيارة ولا سؤال، فنقطع بينهم العلاقة بمجرد إنتهاء المصالح، فهؤلاء قد قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه منه إلا ما كتب له <sup>٢</sup>. وقد صدق رسول الله فلا تجد هؤلاء إلا مبعثرون مشتتون مضطربون لا تجد لهم ولياً حميماً، لا يثقون في أحد، محملون بالهموم والغموم.

### ❖ تحديد موعد مسبق للزيارة:

من آداب الزيارة الاطمئنان والإحساس بتقبل المזור لهذه الزيارة، ويتم ذلك بتحديد موعد مسبق لهذه الزيارة حتى يستعد لها المזור بتفريغ وقت لها وتجهيز مكاناً للزيارة وإعداد ما يلزم لها قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَيَّ أَهْلِهَا ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " (النور: ٢٧).

فقد فسر بعض العلماء الاستئناس بأنه الاستئذان قبلها بوقت كاف والبعض الآخر قال المراد به الاستئذان وهو واقف أمام البيت وعلى كلاً فقد سهلت وسائل الإعلام والاتصالات الحديثة من عملية الاستئذان، فينبغي يستئذن الزائر قبل الخروج من بيته متجهاً إلى بيت المזור، فإن أحس

١ [رواه مسلم " ٢٥٦٧ " وغيره].

٢ [رواه أحمد، والترمذي، و صححه الألباني في الصحيحة " ٤٠٤ " ]

في كلامه الترحيب والسرور قدم والا فلا، لأنه ربما كان على موعد آخر وتخرج من رفض الزيارة، فينبغي أن يلحظ ذلك الزائر في الاستئذان. والله أعلم.

### ❖ مراعاة آداب الاستئذان عند الوصول:

وسبق الكلام عنها بالتفصيل في آداب الاستئذان.

### ❖ اختيار الوقت المناسب للزيارة:

من آداب الزيارة أن يتحين الزائر الوقت المناسب للزيارة فلا تكون في أوقات الراحة ولا أوقات العمل فهناك أوقات يتعارف عليها الناس تصلح للزيارة وتختلف باختلاف البيئات، فينبغي التماسها، وكذلك تخير الأيام المناسبة، فلا تكون في أوقات صلة الرحم فمعلوم أن بعض الناس يخبرون يوماً لصلة الرحم يتنوع بتنوع البيئات والظروف أيضاً.

### ❖ لتكن الزيارة غيباً:

ومن آدابها أيضاً الإقلال منها وعدم تكرارها قبل مرور وقت تشتاق فيه النفوس إليها، فالهدف منها المحبة والشيء إذا زاد عن حده انقلب الى ضده وقد كره الله الإسراف والمسررفين. وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك حتى تزداد المحبة بين المسلمين وتأتى الزيارة بشمارها، فعبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " زر غيباً تزداد حبا " <sup>١</sup>. وقال الشاعر:

عليك بإغباب الزيارة إهما إذا كثرت صارت إلى الهجر مسلكاً  
ألم تر أن الغيث يسأم دائماً ويسأل بالأيدي إذا هو أمسكا

١ [رواه الطبراني بإسناد جيد وصححه الألباني في صحيح الترغيب " ٢٥٨٣ " ].

ويقال: الإكثار من الزيارة ممل، والإقلال منها مخل، وقيل: قلة الزيارة أمان من الملامة والملامة.

### ❖ الإقلال من وقت الزيارة:

ينبغي على من زار قوماً ألا يطول في وقت الزيارة، وأن يراعي ظروف المزور وألا يثقل عليه بالتطويل في وقتها، حتى لا يسأم ويمل المزور من الزائر، فربما كان مشغولاً بأمر تهمه، أو احتاج إلى قضاء حاجة، أو له ارتباطات أخرى.

فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهياً للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِحُوا زُوجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا" [الاحزاب: ٥٣] ١.

### ❖ لا يدخل الزائر بيت المزور في غيابه، حتى لو كانوا أقارباً للزوجة لما رواه عبد الله بن عمرو بن العاص، أن نفراً من بني هاشم دخلوا على أسماء بنت عميس، فدخل أبو بكر الصديق، وهي تحته يومئذ فرآهم، فكره ذلك فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

١ [البخارى (٤٧٩١)، ومسلم (١٤٢٨)]

وقال: لم أر إلا خيراً. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله قد برأها من ذلك " ثم قام رسول صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال: " لا يدخلن رجل بعد يومي هذا، على مغيبة، إلا ومعه رجل أو اثنان " <sup>١</sup>

### ❖ إطعام الزائر:

يستحب للمزور أن يطعم زائره فقد وردت أحاديث صحيحة تفيد في أن الصحابة كانوا يأكلون إذا تراوارو، وقد أفرد الامام البخاري باباً فيمن زار قوماً فطعم عندهم في كتاب الأدب أورد فيه أن سلمان زار أبا الدرداء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فأكل عنده، وقال ابن بطال في شرحه لهذا الباب من تمام الزيارة أن يقدم للزائر ما قصر، وهو مما يثبت المودة ويزيد في المحبة.

### ❖ دعاء الزائر للمزور إذا أكل عنده:

يجوز أن يأكل الزائر إذا قدم له المزور الطعام، ويستحب للزائر أن يدعوا للمزور. فعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - زار أهل بيت من الإفطار فطعم عندهم طعاماً فلما أراد أن يخرج أو بمكان من البيت فنصح له على بساط فصلى عليه ودعا لهم <sup>٢</sup>. وذلك نوع من الإعتراف بالفضل واسداء الجميل وشكر المحسن ودعوة لإستمرار المودة ورسوخها.

١ [رواه مسلم (٢١٧٣)، والترمذي (٢٩)]

٢ [رواه البخاري " ٦٠٨٠"، أبو داود، ابن ماجة].



## الضيافة

### ❖ حكمها:

قال النووي: قد اجمع المسلمون على الضيافة، وأنها من متأكدات الاسلام، ثم قال الشافعي ومالك وأبو حنيفة -رحمهم الله تعالى - والجمهور: هي سنة ليست بواجبة، وقال الليث وأحمد: هي واجبة يوماً وليلة، وقال أحمد - رضى الله عنه - هي واجبة يوماً وليلة على أهل البادية وأهل القرى دون أهل المدن، وتأول الجمهور هذه الأحاديث وأشباهها على الاستحباب ومكارم الاخلاق وتؤكد حق الضيف كحديث " غسل الجمعة واجب على كل محتلم " أي متأكد الاستحباب، وتأولها الخطأبي - رضى الله عنه - وغيره على المضطر، والله أعلم<sup>1</sup>.

### ❖ الحكمة منها:

إكرام الضيف من مكارم الاخلاق، التي مدح الله تعالى أصحابها، وحث النبي صلى الله عليه وسلم عليها، وأرسى قواعدها، تعبيراً عن قيمة الرحمة، وامتنالاً للايثار والمواساة وترسيخاً للأخوة، فهي صلة للأرحام، ومودة بين الأخوان والجيران وإعانة لابن السبيل والمحتاج، فهي تبت المحبة في نفوس المسلمين، وتنشر المودة والالفة بينهم فيتحقق معها الوحدة والتماسك الاجتماعي.

### ❖ فضلها:

مدح الله تبارك وتعالى ابراهيم عليه السلام قائلاً: " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ " [ هود: ٦٩ ]، وقال تعالى: " هَلْ أَتَاكَ

<sup>1</sup> [ شرح النووي على مسلم وباب الضيافة ].

حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكَرَّمِينَ " [ الذاريات: ٢٤ ]، وكان ابراهيم عليه السلام أول من ضيف الضيوف، فعن أبي هريرة مرفوعاً: " كان أول من ضيف الضيف ابراهيم، وهو أول من اختتن على رأس ثمانين سنة واختتن بالقدوم " ١ .

وعلى ذلك فإكرام الضيف سنة قديمة من سنن الانبياء وحث عليها النبي صلى الله عليه وسلم ونفر من تركها فقال: " لا خير فيمن لا يضيف " ٢ .

### آدابها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم ليلة والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يثوي عنده حتى يخرجه " ٣ .

### فمن هذا الحديث يتبين لنا آداب الضيافة:

- ١- اتحاف الضيف وإكرامه في اول يوم بليته من اقامته عنده، فيتكلف له بالبر والالطاف والاكرام.
- ٢- وما بقي من الثلاثة ايام يقدم له ما حضره ولا يزيد على عادته، واختلف العلماء فيما إذا كان اليوم الاول داخل ضمن الثلاثة ايام ام لا.
- ٣- الزيادة على الثلاثة ايام صدقة يجزي عليها صاحب البيت وذلك إذا لم يكره صاحب البيت هذه الزيادة ولا يحل للمضيف ان يزيد على الثلاثة الا باذنه.

### ❖ صنع الطعام:

من آداب الضيافة تقديم الطعام الى الضيف والتكلف له وفق طاقته وقدر استطاعته فقد قال الحق تبارك وتعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام: " وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرِىَ قَالُوا

١ [ أخرجه الألبان في الصحيحة وحسنه " ٧٢٥ " ] .

٢ [رواه أحمد، وصححه الألبان في الصحيحة " ٢٤٣٤ " ] .

٣ [ سبق تخرجه ] .

سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعَجَلٍ حَنِيدٍ " [هود: ٦٩]، وقد أورد البخاري باباً في صحيحه بعنوان صنع الطعام والتكلف للضيف، وذكر فيه حديث أبي الدرداء فرأى أم الدرداء فقال لها: ما شانك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً... " .<sup>١</sup>

### ❖ استعمال أحسن الأخلاق، وترك الضجر عند الضيف:

من كرم الضيافة أن يحسن المضيف التعامل مع أضيافه، وأن يستعمل معهم أحسن الاخلاق، وأن يترك الغضب والضجر أمامهم، حتى لا يشعر الضيف بأنه غير مرغوب فيه من قبل المضيف. فقد روى البخاري في باب ( ما يكره من الغضب والجزع عند الضيف، حدثنا عياش بن الوليد حدثنا عبد الأعلى حدثنا سعيد الجريري عن أبي عثمان عن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما أن أبا بكر تضيف رهطاً، فقال لعبد الرحمن: دونك أضيافك فإني منطلق إلى النبي صلى الله عليه وسلم فافرغ من قراهم قبل أن أجيء. فانطلق عبد الرحمن فأتاهم بما عنده فقال: اطعموا فقالوا: أين رب منزلنا؟ قال: اطعموا! قالوا: ما نحن بأكليين حتى يجيء رب منزلنا. قال: اقبلوا عنا قراكم فإنه إن جاء ولم تطعموا للقلقين منه. فأبوا، فعرفت أنه يجد علي فلما جاء تنحيت عنه فقال: ما صنعتم؟ فأخبروه. فقال: يا عبد الرحمن. فسكت، ثم قال: يا عبد الرحمن. فسكت، فقال يا غنثر أقسمت عليك إن كنت تسمع صوتي لما جئت فخرجت فقلت: سل أضيافك. فقالوا: صدق أتاننا به. قال: فإنما انتظرتموني والله لا أطعمه الليلة، فقال الآخرون: والله لا نطعمه حتى تطعمه. قال لم أر في الشر كالليلة ويلكم

<sup>١</sup> [ البخاري " ٦١٣٩"، والترمذي " ٢٤١٣" ].

ما أنتم لم لا تقبلون عنا قراكم هات طعامك فجاءه فوضع يده فقال باسم الله الأولى للشيطان فأكل وأكلوا " ١ .

### ❖ يؤخذ من هذا الحديث جملة من الآداب منها:

- جواز ترك المضيف ضيوفه مع من ينوب عنه، إذا كان لديه أمر هام، وهذا ما فعله الصديق رضى الله عنه فلا أهم من مقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- تربية الابناء على الكرم وعلى حسن معاشرة الخلق
- ان يحرص المضيف على تناول الطعام مع اضيافه، وهذا السلوك من تمام الكرم والاحسان الى الضيف، وبه تتحقق المودة.
- ينبغي للمضيف أن يلوم أهله إذا احس منهم بالتقصير في بر الضيوف
- من تمام البر بالاضيف ان يتزل المضيف على رغبتهم، وأن يترك التمادي في الغضب.

### ❖ عدم تقدم الضيف على صاحب المنزل في أمر من الأمور

لا ينبغي للضيف أن يتقدم على صاحب المنزل برأي أو في أمر من الأمور، بل ينبغي للضيف أن يصبر الى ما يحمله عليه المضيف، لحديث ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال لنا رسول الله عليه الصلاة والسلام: " يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وأقدمهم قراءة، فإن كانت قراءتهم سواء، فليؤمهم أقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم أكبرهم سنًا، ولا يؤمن الرحل في أهله ولا في سلطانه، ولا تجلس على تكرمته في بيته، إلا أن يأذن لك أو بإذنه " ٢ .

١ [البخاري "٦١٤٠"، ومسلم "٢٠٥٧"].

٢ [مسلم "٦٧٣" وأصحاب السنن].

يقرر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث أن صاحب البيت أمير في بيته، فينبغي ألا ينازعه في إمارته أحد، حفظاً للود، ووقاية مما قد يثار من كراهية قد يكون منشأها التضييق على صاحب البيت في إدارته لأمر بيته وهذا الحق يدل على مدى سماحة الإسلام وعدله وحثه على احترام الحقوق وترتيبها للأولويات.

### ❖ الأكل مع الضيف:

الأصل أن الأكل مع الضيف ليس من الواجبات، لحديث أنس -رضي الله عنه- قال كنت غلاماً أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على غلام له خياط فأثاءه بقصعة فيها طعام وعليه وباء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتتبع الدباء قال: فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه قال: فأقبل الغلام على عمله قال أنس: لأزال أصب الدباء بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع ما صنع<sup>١</sup>، ففي اقبال الغلام على عمله واقبال النبي صلى الله عليه وسلم على الطعام دلالة على ذلك، ولكن يستحب أن ياكل المضيف مع ضيفه إذا علم أن ذلك يكرمه وانه يستحسن منه ذلك، لحديث أبي بكر السابق.

### ❖ التكلف للضيف:

نهى رسول صلى الله عليه وسلم أن يتكلف المضيف لضيفه بما هو فوق طاقته، ويزيد على استطاعته وقدرته، لحديث سلمان رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال: " لا يتكلف أحد لضيفه ما لا يقدر عليه " <sup>٢</sup>، والحديث له طرق فمن طرقه، عن شقيق قال دخلت أنا وصاحب لي على سلمان رضي الله عنه، فقرب الينا خبزاً وملحاً، فقال: لولا أن رسول الله

<sup>١</sup> [ البخاري "٥٤٣٥"، ومسلم "٢٠٤١" ].

<sup>٢</sup> [رواه الألباني وصححه في الصحيحة "٢٤٤٠" ].

صلى الله عليه وسلم نهانا عن التكلف، لتكلفت لكم، فقال صاحبي: لو كان في ملحنا سعترا، فبعث بمطهرته الى البقال، فرهنها، فجاء بسعترا، فألقاه فيه، فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا. فقال سلمان: لو قنعت بما رزقت لم تكن مطهري مرهونة عند البقال<sup>1</sup>.

ومن آداب الضيافة أيضاً أن لا يضار المضيف بضيفه، كأن يستدين له، أو أن يقدم له رأس ماله، كأن يذبح له ما يتغذى هو وأهله على لبنها، أو أن يرهن ماله من أجله، فهذا يتنافى مع قاعدة ( لا ضرر ولا ضرار ) كما أن فيه تكليف للنفس فوق طاقتها ولا يكلف الله نفساً الا وسعها، ولانه يؤدي الى استئصال الضيف، ويحمل على الكراهية، وهذا يتنافى مع مقصود الضيافة.

---

<sup>1</sup> [ نفس التخريج السابق ].

## عيادة المريض

### ❖ حكمها:

قال الصنعاني في سبل السلام: أما قوله " إذا مرض فعده " <sup>١</sup> ففيه دليل على وجوب عيادة المسلم للمسلم وجزم البخاري بوجودها فقليل يحتمل إنها فرض كفاية، وذهب الجمهور الى أنها مندوبة، ونقل النووي الإجماع على عدم الوجوب. انتهى.

واليك بعض النصوص الواردة فيها:

- عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أطمعوا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني " <sup>٢</sup>.
- وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع ونهانا عن سبع نمانا عن خاتم الذهب ولبس الحرير والديباج والاستترق وعن القس والميثرة وأمرنا أن نتبع الجنائز ونعود المريض ونفشي السلام " <sup>٣</sup>.
- وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس " <sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> الحديث " حق المسلم على المسلم ست: إذا لقيته فسلم عليه و إذا دعاك فأجبه و إذا استنصحك فانصح له و إذا عطس فحمد الله فشمته و إذا مرض فعده و إذا مات فاتبعه " صححه الألباني في صحيح الجامع " ٥٤٦٢ " .

<sup>٢</sup> [رواه البخاري " ٥٦٤٩ "، أبو داود " ٣١٠٥ "].

<sup>٣</sup> [رواه البخاري " ٥٦٥٠ "، ومسلم " ٢٠٦٦ "].

<sup>٤</sup> [رواه البخاري " ١٢٤٠ "، ومسلم " ٢١٦٢ "].

- وعنه أيضاً رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إن الله عز وجل يقول يوم القيامة: يا ابن آدم مرضت فلم تعدني، قال: يارب كيف أعودك أنت رب العالمين؟ قال: أما علمت أن عبدي فلاناً مرض فلم تعده، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده؟. . .<sup>١</sup>

والأحاديث التي وردت في الامر بها كثيرة نكتفي بما أوردناه.

### ❖ أما فضلها:

عن ثوبان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزيل في خرقة الجنة حتى يرجع " قيل: يا رسول الله وما خرقة الجنة؟ قال: جناها " <sup>٢</sup>.  
وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من مسلم يعود مسلماً غدوة الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة " <sup>٣</sup>،  
الحزين: هو الثمر المجتبي.

وعن جابر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من عاد مريضاً لم يزل يخوض الرحمة حتى يجلس فإذا جلس اغتمس فيها " <sup>٤</sup>.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمس من فعل واحدة منهن كان ضامناً على الله عزوجل من عاد مريضاً او خرج في جنازة او خرج غازياً في سبيل الله او دخل على امام يريد ذلك تعزيه وتوقيره او قعد في بيته فسلم وسلم الناس منه <sup>٥</sup>.

<sup>١</sup> [رواه مسلم "٢٥٦٩"].

<sup>٢</sup> [رواه مسلم "٢٥٨٦"].

<sup>٣</sup> [رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع "٥٧٦٧"].

<sup>٤</sup> [رواه مالك، أحمد، وصححه الألباني في المشكاة "١٥٨١"].

<sup>٥</sup> [رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وابن خزيمة، وابن حبان، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب "١٢٦٨"]

["



وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة، من عاد مريضاً وشهد جنازة وصام يوماً راح الى الجمعة وأعتق رقبتة " <sup>١</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من عاد مريضاً نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلاً " <sup>٢</sup>.

### ❖ الحكمة منه:

زيارة المريض تعد عامل من عوامل شفائه حيث يروح بها عن المريض وفيها تسلية ومواساة له، يستشعر من خلالها المريض منزلته عند الناس، نتيجة إهتمامهم به وانزعاجهم لمرضه، مما يؤدي به إلى التفاؤل وارتفاع معنوياته ومقاومته للمرض وعدم استسلامه له، و يولي العلم الحديث أمر الراحة النفسية للمريض عناية فائقة حيث يعد الأطباء الاستقرار النفسي للمريض بأنه أول مراحل الشفاء، ولا يجدي العلاج مع القنوط واليأس مهما بلغ قوته.

فضلاً عن أنها تزيد من ارتباط افراد المجتمع المسلم وتعمق شعور الإحساس بالجسد الواحد فهي تبعث على المحبة وتزيد من الألفة و هي تعبيراً وامتثالاً للرحمة التي يجب أن تكون بين المسلمين. فضلاً عن اشتغالها على فوائد للعائد، فهي تذكره بنعم الله عليه، حينما يرى من بلاه الله بالمرض فيستشعر نعمة الصحة ويتذكر ويشكر ربه ومن ثم يبادر بالتوبة إن كان مسيئاً وفيها أيضاً حث على الإكثار من عمل الخيرات وفعل الطاعات.

وقد اعتل الفضل بن سهل بخراسان ثم برأ فجلس للناس فهنئوه بالعافية وتصرفوا الكلام فلما فرغوا أقبل على الناس فقال: إن في العلل نعماً ينبغي للعاقل أن يعرفها: تمحيص الذنب

<sup>١</sup> [ رواه ابن حبان في صحيحه، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب " ٣٤٩٦ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه ابن ماجه، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه " ١٤٤٣ " ].

والتعرض للثواب والايقاز من الغفلة والاذكار بالنعمة في حال الصحة الاستدعاء للتوبة والحض على الصدقة وفي قضاء الله وقدره الخيار.

## ❖ عيادة النساء الرجال

قال الإمام البخاري في صحيحه - باب عيادة النساء الرجال، "وعادت أم الدرداء رجلاً من أهل المسجد من الأنصار- حدثنا قتيبة عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال رضي الله عنهما قالت فدخلت عليهما قلت يا أبت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك قالت وكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول:

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شرك نعله

وكان بلال إذا أقلعت عنه يقول:

وهل تدون لي شامة وطفيل بواد وحوالي إذخر وجليل

وهل أردن يوماً مياه مجنة ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة

قالت عائشة فجئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد اللهم وصححها وبارك لنا في مداها وصاعها وانقل حماها فاجعلها بالرحمة " .

ومما سبق يجوز عيادة المرأة، ولكن إذا آمنت الفتنة، كأن تكون كبيرة في السن مثل أم الدرداء، وتكون العيادة في المسجد، أو أن تكون بحضرة محرم مثلما فعلت السيدة عائشة رضي الله عنها مع بلال رضي الله عنه فكان بحضرة أبيها ومعلوم أن بلال كان خادماً لأبيها وأعتقه، أما إذا لم

<sup>1</sup> [رواه البخاري "٥٦٥٤"، ومسلم "١٣٧٦" ] .

تأمن الفتنة فلا، لأهما من باب سد الذرائع، فربما عادت رجلاً وأحس منها بالاهتمام فحدث نفسه وتحرك قلبه نحوها وذلك ما يباه الإسلام.

### ❖ عيادة الرجل المرأة:

تجوز بنفس الشرط السابق فلا خلاف بين المواطنين.

عن أم العلاء رضي الله عنها قالت عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا مريضة فقال: أبشري يا أم العلاء فإن مرض المسلم يذهب الله به خطاياها كما تذهب النار خبث الفضة " <sup>١</sup>.

### ❖ عيادة الصبيان:

عن أسامة بن زيد قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأرسلت اليه إحدى بناته تدعوه وتخبره أن صبياً لها أو ابناً لها في الموت. فقال للرسول: " ارجع إليها فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى. فمرها فلتصبر ولتحتسب " فقال الرسول فقال: " إنها قد أقسمت لتأتينها " قال: فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عباد ومعاذ بن جبل وانطلقت معهم. فرفع اليه الصبي ونفسه تقعقع كأنها في شنة ففاضت عيناه فقال له سعد: ما هذا يا رسول الله؟ قال: " هذه رحمة حبلىها الله في قلوب عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء " <sup>٢</sup>.

ويؤخذ من الحديث جواز عيادة الصبيان مواساة أهلهم، بدليل مصاحبة سعد ومعاذ وأسامة للنبي صلى الله عليه وسلم.

### ❖ عيادة الكافر:

<sup>١</sup> [ رواه أبو داود، وصححه الألباني في الترغيب والترهيب " ٣٤٣٨ " ].

<sup>٢</sup> [ رواه البخاري " ٥٦٥٥ "، ومسلم واللفظ له " ٢٩٢٣ " ].

عن أنس رضي الله عنها أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده فقال "أسلم"، فأسلم<sup>١</sup>.

وقال البخاري في باب عيادة المشرك قال سعيد بن المسيب عن أبيه: لما حضر أبو طالب جاز النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن حجر: قال ابن بطال: انما تشرع عيادته إذا رجي أن يجيب الى الدخول في الاسلام، فأما إذا لم يطمع في ذلك فلا. انتهى. والذي يظهر ان ذلك يختلف باختلاف المقاصد فقد يقع بعيادته مصلحة أخرى. قال الماوردي عيادة الذمي جائزة، والقربة موقوفة على نوع حرمة تقترن بها من جوار أو قرابة<sup>٢</sup>. انتهى.

ويبدو أن ما ذهب اليه ابن بطال هو الأرجح لأنه صلى الله عليه وسلم دعا الصبي وأسلم ودعا عمه أيضاً، ولم يرد خلاف ذلك، والله أعلم.

<sup>١</sup> [رواه البخاري "٥٦٥٧"، وأبو داود].

<sup>٢</sup> [فتح الباري في شرح صحيح البخاري، باب عيادة المشرك].

## آداب العيادة

### ١. هي حقاً للمسلم يعرفه أو لا يعرفه:

الأحاديث التي وردت في الأمر للعيادة، عامة، لا تخص القريب عن البعيد ولا من يعرفه على من لا يعرفه، لذلك فحكمها ينسحب على كل مريض.

### ٢. تخفيف العيادة:

يستحب ألا يطول العائد مدة العيادة. لئلا يثقل على المريض، الا إذا رغب المريض في ذلك.

### ٣. تبدأ العيادة مع ظهور المرض:

هذا هو الظاهر من الاحاديث الواردة فيها، أما الأحاديث التي وردت في أن العيادة لا تكون الا بعد ثلاث فكلها ضعيفة.

### ٤. أوقات العيادة:

يستحب أن تكون العيادة في أول النهار وفي آخره، للحديث الذي رواه الامام على بن أبي طالب في بيان فضل العيادة في الابكار والعشي والذي سبق ذكره، وكره العلماء العيادة في وسط النهار، وقال الامام أحمد هو ليس وقت عيادة، ونص الامام على أن العيادة في رمضان تكون ليلاً، لأنه ربما رأى من المريض ما يضعفه ولأنه أرفق بالعائد.

### ٥. الدعاء للمريض:

يستحب أن يدعو العائد للمريض بالشفاء والعافية، فعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول " اللهم رب الناس، اذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقماً " <sup>١</sup>.

<sup>١</sup> [رواه البخاري " ٥٧٤٣"، ومسلم " ١٢٩١ "].

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه - قال: عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم - فقال: " اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً، اللهم اشف سعداً " <sup>١</sup>.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم - قال: " من عاد مريضاً لم يحضره أجله فقال عنده سبع مرات: اسأل الله العظيم لرب العرش العظيم أن يشفيك، إلا عافه الله من ذلك المرض " <sup>٢</sup>.

## ٦. استحباب تسلية المريض:

عن ابن عباس - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم - دخل على أعرابي يعود، وكان إذا دخل على من يعود قال: " لا بأس، طهور إن شاء الله " <sup>٣</sup>.  
و السنة أن يتكلم العائد مع المريض بما يسليه ويهون عليه مصيبة مرضه، وأن يوصيه بالصبر، وأن يطيب نفسه بالكلمات الطيبة، وأن يذكره بأن المرض يكفر للذنوب إذا صبر المريض من غير سخط.

## ٧. استحباب ترقية المريض:

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك، بسم الله أرقيك " <sup>٤</sup>.

<sup>١</sup> [ البخاري "١٢٩٦"، ومسلم "١٦٢٨" ].

<sup>٢</sup> [ رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الألباني في صحيح الجامع "٦٣٨٨" ].

<sup>٣</sup> [ رواه البخاري "٣٦١٦"، "٥٦٥٦" ].

<sup>٤</sup> [ رواه مسلم "٢١٨٦" ].

وعن أنس -رضي الله عنه - أنه قال الثابت رحمه: ألا أرقبك برقية رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: بلى، قال: اللهم رب الناس، مذهب البأس، اشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً<sup>١</sup>.

## ٨. توجيه المريض الى ما يصلحه:

عن أبي عبد الله عثمان بن أبي العاص -رضي الله عنه - أنه شكأ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً - وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر<sup>٢</sup>

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما: أهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " من قال: لا إله إلا الله والله أكبر صدقه ربه فقال لا إله إلا أنا وأنا أكبر وإذا قال لا إله إلا الله وحده قال يقول الله لا إله إلا أنا وحدي وإذا قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال الله لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي وإذا قال لا إله إلا الله له الملك وله الحمد قال الله لا إله إلا أنا لي الملك ولي الحمد وإذا قال لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قال لا إله إلا أنا ولا حول ولا قوة إلا بي وكان يقول من قالها في مرضه ثم مات لم تطعمه النار " ٣.

<sup>١</sup> [ رواه البخاري " ٥٧٤٢ " ] .

<sup>٢</sup> [ رواه مسلم " ٢٢٠٢ " ] .

<sup>٣</sup> [ رواه الترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي " ٢٧٢٧ " ] .

## المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. محمد سيد طنطاوى - التفسير الوسيط - دار السعادة
٣. أنور الباز - التفسير التربوى - دار النشر للجامعات، مصر (٢٠٠٧)
٤. الإمام البخارى، صحيح البخارى، الطبعة الاولى: دار البيان الحديثة (٢٠٠٢)
٥. الإمام مسلم، صحيح مسلم، الطبعة الاولى: دار البيان الحديثة (٢٠٠٤).
٦. أبو عبد الله أحمد بن حنبل - مسند أحمد - الطبعة الثانية: مؤسسة الرسالة (١٩٩٩).
٧. أبو داود السجستاني - سنن أبي داود - تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.
٨. محمد بن عيسى الترمذى - سنن الترمذى - تحقيق عبد الرحمن عثمان، القاهرة: دار الفكر.
٩. ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى - سنن ابن ماجة - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: دار الفكر.
١٠. أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائى - سنن النسائى - ترقيم عبد الفتاح أبو غده، الطبعة الأولى، بيروت، (١٩٨٦)
١١. أبو عبد الرحمن بن شعيب النسائى - السنن الكبرى - بيروت: دار الكتب العلمية (١٩٩١).



١٢. محمد بن عبد الله الحاكم التيسايرى - المستدرک على الصحيحين - بيروت: دار الكتب العلمية (١٩٩٠).
١٣. أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبرانی - المعجم الأوسط - القاهرة: دار الحرمين (١٤١٥ هـ).
١٤. أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبرانی - المعجم الصغير - المكتب الإسلامى، بيروت عمان: دار عمان (١٩٨٥).
١٥. أبو القاسم سليمان ابن أحمد الطبرانی - المعجم الكبير - الطبعة الثانية، الموصل: مكتبة العلوم والحكم (١٩٨٣).
١٦. محمد بن حبان - صحيح ابن حبان - مؤسسة الرسالة.
١٧. أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانی - حاية الأولياء وطبقات الاصفياء - الطبعة الرابعة، بيروت: دار الكتاب العربي (١٤٠٥ هـ).
١٨. أحمد بن الحسين البيهقي - السنن الكبرى - مكة: مكتبة دار الباز (١٩٩٤). - أحمد بن الحسين البيهقي - السنن الصغرى - مكتبة الدار.
١٩. أحمد بن الحسين البيهقي - شعب الإيمان - بيروت: دار الكتب العلمية (١٤١٠ هـ).
٢٠. أحمد بن الحسين البيهقي - الزهد الكبير - موقع جامع الحديث.
٢١. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الملقب بإبن أبي الدنيا - التهجد وقيام الليل - الرياض: مكتبة الرشيد (١٩٩٨).
٢٢. أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد الملقب بإبن أبي الدنيا - الجوع - موقع جامع الحديث.
٢٣. ١٧- أحمد بن على أبو يعلى الموصلى - مسند ابى يعلى - دمشق: دار المأمون للتراث (١٩٨٤).
٢٤. ١٩- مالك بن أنس - الموطأ - الطبعة الاولى - دمشق: دار القلم (١٩٩١).
٢٥. محمد بن إسحاق بن خزيمة - صحيح ابن خزيمة - بيروت: المكتب الإسلامى (١٩٧٠).

٢٦. على بن عمر أبو الحسن الدارقطني - سنن الدارقطني - بيروت: دار المعرفة ( ١٩٦٦ )  
(.
٢٧. محمد ناصر الدين الالباني - السلسلة الصحيحة - الرياض: مكتبة المعارف.
٢٨. محمد ناصر الدين الالباني - إرواء الغليل - الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي ( ١٩٨٥ ).
٢٩. محمد ناصر الدين الالباني - مشكاة المصابيح - الطبعة الثانية، بيروت: المكتب الإسلامي ( ١٩٨٥ ).
٣٠. محمد ناصر الدين الالباني - صحيح أبي داود - الكويت: مؤسسة نحراس للنشر والتوزيع ( ٢٠٠٢ ).
٣١. محمد ناصر الدين الالباني - صحيح الترغيب والترهيب - الطبعة الخامسة، الرياض: مكتبة المعارف.
٣٢. محمد ناصر الدين الالباني - صحيح وضعيف الجامع الصغير - برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجاني - من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بإلاسكندرية.
٣٣. محمد ناصر الدين الالباني - صحيح وضعيف أبي داود - برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجاني - من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بإلاسكندرية.
٣٤. محمد ناصر الدين الالباني - صحيح وضعيف ابن ماجه - برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجاني - من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بإلاسكندرية.
٣٥. محمد ناصر الدين الالباني - صحيح وضعيف الترمذي - برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجاني - من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بإلاسكندرية.
٣٦. محمد ناصر الدين الالباني - صحيح وضعيف النسائي - برنامج منظومة التحقيقات الحديثة المجاني - من إنتاج مركز نور الاسلام لأبحاث القرآن والسنة بإلاسكندرية.
٣٧. تحقيق محمد ناصر الدين الالباني - الكلم الطيب لابن تيمية - الطبعة الثالثة، بيروت: المكتب الإسلامي ( ١٩٧٧ ).

٣٨. سعيد أبو جيب - القاموس الفقهي لغة وإصطلاحاً - الطبعة الثانية، دمشق سورية: دار الفكر (١٤٠٨ هـ).
٣٩. محمد رواس قلعجي، حامد صادق قنبي - معجم لغة الفقهاء - الطبعة الثانية: دار النفائس (١٩٨٨).
٤٠. محمد بن مكرم بن منظور - لسان العرب - بيروت: دار صادر.
٤١. السيد سابق فقه السنة، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الفتح للإعلام العربي (١٩٩٩).
٤٢. محمد بن إسماعيل الصنعاني - سبل السلام - الطبعة الرابعة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي (١٩٦٠).
٤٣. أبي حامد الغزالي إحياء علوم الدين، القاهرة: دار الحديث (٢٠٠٤).
٤٤. محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني الأكتساب في الرزق المستطاب، القاهرة: مكتبة الاسرة (٢٠٠٨).
٤٥. أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية زاد المعاد في هدى خير العباد، الطبعة الاولى، القاهرة: مكتبة الرحاب (٢٠٠٧).
٤٦. أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، تحفة المودود في أحكام المولود، القاهرة: مكتبة التوفيقية.
٤٧. أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الطبعة الاولى، القاهرة: مكتبة الرحاب (٢٠٠٧).
٤٨. شهاب الدين محمد الإبشيمي المستطرف في كل فن مستظرف، الطبعة الاولى، القاهرة: مؤسسة المختار (٢٠٠٦).
٤٩. محمد بن أحمد بن سالم السفاريني غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتب العلمية (٢٠٠٢).
٥٠. عبد الرحمن بن الجوزي، صيد الخاطر، تحقيق محمد الغزالي، نهدسة مصر
٥١. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة

٥٢. روائع الطب الإسلامي، محمد نزار الدقر، موقع موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة [www.55a.net](http://www.55a.net)
٥٣. بحث قام به د/ محمد نزار الدكر نشرته موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.
٥٤. أبي زكريا يحيى بن شرف النووى، الأذكار النووية، القاهرة: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
٥٥. الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووى، رياض الصالحين، القاهرة: مكتبة الصفا.
٥٦. أحمد بن عبد الرحمن بن قدامة-مختصر منهاج القاصدين -مكتبة الصفا، القاهرة (٢٠٠٢).
٥٧. مجموعة علماء، حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (٢٠٠٨) الطبعة الخامسة، القاهرة
٥٨. مجموعة علماء- فتاوى المرأة، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمنطقة تبوك منفذ حالة عمار (١٤١٤ هـ -).
٥٩. مجموعة علماء- فتاوى لأزهر إنتاج موقع وزارة الأوقاف المصرية -[www.islamic-council.com](http://www.islamic-council.com)
٦٠. ابن مفلح، الآداب الشرعية، موقع الأسلام
٦١. غادة محمد سعيد الكرش وترهلات البطن عند النساء، الطبعة الاولى، القاهرة: دار الرضة (٢٠٠٤).
٦٢. فؤاد السيسى كيف تقوى ذاكرتك وتتغلب على النسيان، القاهرة: دار القيروان (٢٠٠٩).
٦٣. عائض بن عبد الله القرني، لا تحزن، مكتبة العبيكان، الطبعة الحادية عشر (٢٠٠٩)

